



الشرف المؤبد

نصالح قريش وآل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

حُقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

# الشرفُ المؤبدُ

لصالحى قريش وآل محمد

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ



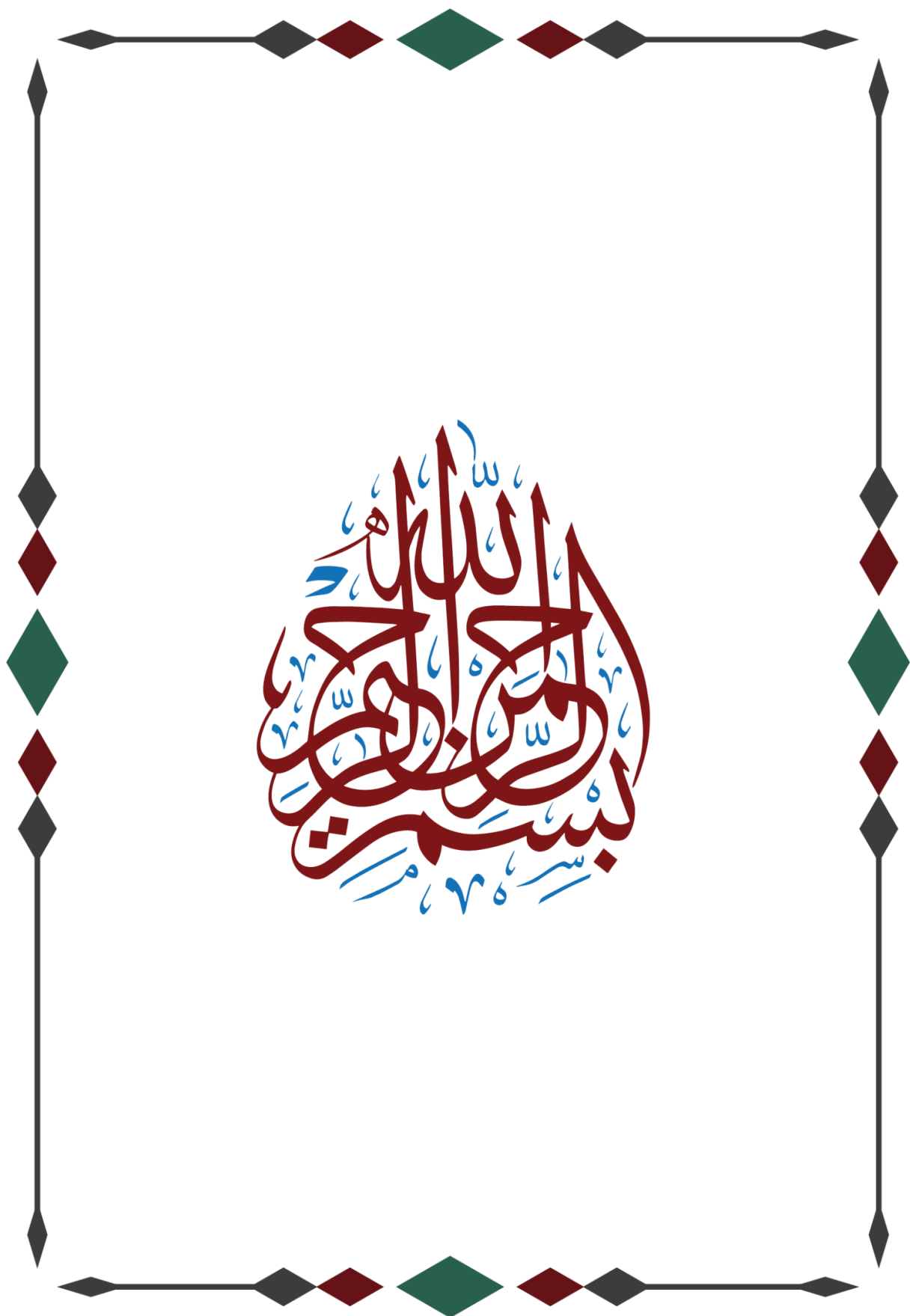
تأليف:

أبي عبد الله / يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد الديلمي

غفر الله له ولوالديه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المقدمة

الحمد لله الفرد الصمد الذي شرف قريش وآل محمد بالشرف المؤبد،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أَمَّا بَعْدُ:

فقد رفع الله المؤمنين الموحدين الصالحين الصادقين، من القرشيين والآل  
المتمسكين بالدين، وفضلهم على كثير من الناس تفضلا منه وعدلا، وجودا  
وكرما وإحسانا، ونسأله تعالى أن يجعلهم مع نبينا محمد ﷺ في  
الجنة، كما قال في كتاب الكريم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا  
أَلْفَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢٩].

**قال المفسر السعدي رحمه الله:** «وهذا من تمام نعيم الجنة أن ألحق الله بهم  
ذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان أي لحقوهم بالإيمان الصادر من آبائهم فصارت  
الذرية تبعا لهم بالإيمان ومن باب أولى إذا تبعتهم ذريتهم بإيمانهم الصادر منهم  
أنفسهم فهؤلاء المذكورون يلحقهم الله بمنازل آبائهم في الجنة وإن لم يبلغوها  
جزاء لأبائهم وزيادة في ثوابهم». اهـ.

فكل من انتسب إلى هذا النسب الشريف، وتمسك بالقرآن والسنة النبوية  
كما أراد الله رب العالمين ورسوله الكريم، سينال شرف النسب إلى النبي  
ﷺ، كما نال الصحابة رضي الله عنهم شرف الصحبة بسبب استقامتهم على

الدين، وصدقهم مع الله رب العالمين، فإنها لن تنال الدرجات العلى في الدنيا والآخرة إلا بطاعة الله وعبادته وحده لا شريك له، ومتابعة نبيه محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وعدم مخالفته.

وعلى هذا فمن لم يتخلق بأخلاق الرسول الكريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولم ينصر دينه، ويحفظ شريعته من القرشيين وأهل البيت، فلا نصيب له في هذا الشرف وإن صح نسبه إليه، فهذه الفضائل حق لمن تمسك بالكتاب والسنة من القرشيين وأهل بيت النبوة المكرمين، ليس لمن خالف الدين وعاند سنة سيد المرسلين منها شيء.

ومن المؤلم أن المتمسكين بالدين غرباء في زمننا هذا، الذي ضعف فيه الحق وقوي فيه الباطل، وهيمن فيه الكفار على المسلمين، بسبب تهاونهم بدينهم وتنازلهم عنه، إلا من رحم الله، أما غربة أهل البيت في أوساط بعض الناس فإنها أعظم، فقد جهلهم من جهل واحتقرهم من احتقر، وكأن هذه السلالة المنحدرة من خير خلق الله خرافة، فهم غرباء عند المبتدعة، وغرباء عند النواصب، ولهذا فأنا أتقرب إلى الله عز وجل بكتباتي عن الآل، وبيان خصائصهم ومناقبهم وفضائلهم ومواقفهم الحميدة، ومنزلتهم التي أنزلهم الله إياها، من غير إفراط ولا تفريط، ليعرفها من جهلها، فإن جهلة الشيء أعداؤه.

وقد فضل الله قريشا<sup>(١)</sup> على غيرهم بسبع خصال كما جاء في الحديث الصحيح:

١- أنهم عشيرة النبي ﷺ.

٢- أن الله نصرهم يوم الفيل وهم مشركون.

٣- أنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم (لإيلاف

قريش).

(١) عن أبي ريحانة العامري، أن معاوية، قال لابن عباس: فلم سميت قريش قريشا؟ قال:

«لدابة تكون في البحر، تكون أعظم دوابه، يقال: لها القرش، لا تمر بشيء من الغث

والسمين إلا أكلته. قال: فأنشدني في ذلك شيئا، فأنشدته شعر الجمحي إذ يقول:

|                                               |                                          |
|-----------------------------------------------|------------------------------------------|
| وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ    | بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا       |
| سَلَطَتْ بِالْعُلُوِّ فِي لَجَةِ الْبَحْرِ    | عَلَى سَائِرِ الْبُحُورِ جُيُوشًا        |
| تَأْكُلُ الْغَثَّ وَالسَّمِينَ وَلَا تَتْرَكَ | فِيهِ لَذِي الْجَنَاحِينَ رِيشًا         |
| هَكَذَا فِي الْكِتَابِ حَى قُرَيْشٍ           | يَأْكُلُونَ الْبِلَادَ أَكْلًا كَمِيشًا  |
| وَلَهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَبِيٌّ         | يُكْثِرُ الْقَتْلَ فِيهِمْ وَالْحُمُوشًا |

دلائل النبوة للبيهقي والسيرة النبوية لابن كثير و البداية والنهاية. وتاريخ دمشق لابن

عساكر.

وقيل: سموا قريشا من القرش، والتقرش وهو التكسب والجمع، يقال: فلان يقرش لعياله

ويقرش أي يكتسب، وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال والإفضال.

وقريش هم ولد النضر بن كنانة، فكل من ولده النضر، فهو من قريش، ومن لم يلده النضر،

فليس بقريشي.

٤- وفضلهم بأن فيهم النبوة.

٥- والخلافة.

٦- والحجاجة.

٧- والسقاية<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطاها أحد قبلهم و لا يعطاها أحد بعدهم: فضل الله قريشا أي منهم وأن النبوة فيهم وأن الحجابة فيهم وأن السقاية فيهم ونصرهم على الفيل...» إلخ.

**قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ:** في "فيض القدير": (فضل الله قريشا) أي قبيلة قريش (بسبع خصال لم يعطاها أحد قبلها ولا يعطاها أحد بعدهم: فضل الله قريشا أي منهم وأن النبوة فيهم وأن الحجابة فيهم) هي سدانة الكعبة وتولي حفظها لمن بيده مفتاحها كانت أولا في بني عبد الدار ثم صارت في بني شيبه بتقرير المصطفى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (وأن السقاية فيهم) وكان يليها العباس جاهلية وإسلاما وأقرها النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** له فهي لآل العباس أبدا قالوا: فلا يجوز

(١) وقد جاء فيهم حديث رواه الطبراني في الأوسط عن الزبير وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤٢٠٨ وهو في (الصحيحه ١٩٤٤). وحديث أم هاني أيضا الذي رواه الحاكم والطبراني والبيهقي وابن مردويه وابن عساكر وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤٢٠٩.

لأحد نزعها منهم ما بقي من ذريته أحد قال في المجمل: السقاية المحل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم كان يشتري الزبيب فينبذ في ماء زمزم ويسقي الناس (ونصرهم على الفيل وعبدوا الله سبع سنين) أي من أسلم منهم (لا يعبد غيرهم) في تلك المدة وهي ابتداء البعثة (وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم) وهي سورة (لأيلاف قريش). اهـ.

وروى أبو قاسم حمزة السهمي في "فضائل العباس" عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «أعطى الله عز وجل بني عبد المطلب سبعا الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وحب الناس»<sup>(١)</sup>.

**قال الإمام الطبري رحمه الله** في مقدمة كتابه: (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى) إن الله عز وجل قد اصطفى محمدا ﷺ على جميع من سواه، وخصه بما عمه به من فضله الباهر وحباه، وأعلى منزلة من انتمى إليه سببا أو نسبة ورفع مرتبة من انطوى عليه بنصرة أو صحبة، وألزم مودة قرباه كافة بريته وفرض محبة جملة أهل بيته المعظم وذريته. لا جرم سنح بالخاطر تدوين ما ورد في مناقبهم وتعريف ما روى في شريف قدرهم وعلو مراتبهم، وتتبع ما نقل في عظيم فخرهم الفاخر وجمع ما ظفرت به من عميم فضلهم الباهر. ولم لا وهم هالة قمر الكون وطفافة شمس البرية، وأغصان دوحة الشرف،

(١) سبل الهدى والرشاد.

وفروع أصل الأنوار النبوية. اهـ.

وإني عند ما أكتب عن هذه السلالة الطاهرة، لا أجزى الفخر بالأحساب والأنساب، ولا التعالي على الناس بحال من الأحوال، فإن ذلك من أخلاق أهل الجاهلية الأولى، فإنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتُ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

ولكني لمست أنه يوجد خلق كثير في أوساط المستقيمين وطلاب العلم، يجهلون فضل آل محمد وحقوقهم بل قل أن يسلم الهاشمي من الهمز والغمز، وهذا الفعل من قلة الأدب مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ** في "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين": «فأُسُّ الأدب معه: كمال التسليم له والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن يحمله معارضة خيال باطل يسميه معقولا أو يحمله شبهة أو شكا أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالات أذهانهم فيوحده بالتحكيم

(١) رواه البخاري ٢٧٥٣ ومسلم ٢٠٦ وهذا لفظ البخاري.

والتسليم والانقياد والإذعان كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل». اهـ.

أما العلماء من أهل السنة والجماعة فجزاهم الله خيرا على ما كتبوا في مؤلفاتهم عن أهل البيت وعلى ما ذكروا من فضائل في محاضراتهم، وفي خطبهم<sup>(١)</sup>، وعندما تذكر فضيلة لقرشي هي أيضا فضيلة للهاشمي فكل هاشمي قرشي وليس القرشي بهاشمي.

**قال السمهودي رَحِمَهُ اللهُ** وغيره كما في "فيض القدير" (٤/٥١٣): «كل ما جاء في فضل قريش فهو ثابت لبني هاشم والمطلب». اهـ.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَجُودُ قُرَيْشٍ كَفًّا وَأَوْصَلُهَا»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الشرف للصالحين من القرشيين والهاشميين ولا حظ لمن يعادي سنة رسول الله ﷺ من الفجار أو المنحرفين ولا للرافضة الذين يسبون أصحاب نبينا محمد ﷺ، وكما أنه لا يجتنى من الشوك العنب،

(١) وقد كتبت رسالة مستقلة في ذلك سميتها (أقوال وأفعال السلف والخلف وفتاواهم الدالة على تعظيم أهل بيت النبوة ومحبتهم واحترامهم) وفيها ٧٠ قولاً من أقوالهم.

(٢) وإياه أحمد والحاكم والطبراني وأبو يعلى وابن حبان وهو في الصحيحة (٣٣٢٦).

كذلك لا ينزل الأبرار منازل الفجار، فاسلكوا أي طريق شئتم، فأى طريق  
 سلكتم وردتم على أهله<sup>(١)</sup> فقد ظهرت سنة رسول الله ﷺ ولكن  
 أهل الحمية الجاهلية والعصبية المذهبية لم يمثلوا لها، انتصارا للعادات  
 والتقاليد وإصرارا على البقاء على الجهل، وهم يعلمون أن الحق في التمسك  
 بالكتاب والسنة: ﴿وَحَمِّدُوا بِهَا وَاسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾  
 [النمل: ١٤].

وصدق القائل:

|                             |                                   |
|-----------------------------|-----------------------------------|
| تجرد عرياناً ولو كان كاسياً | إذا المرء لم يلبس لباساً من التقى |
| ولا خير فيمن كان لله عاصياً | وخير لباس المرء طاعة ربه          |

(١) (الصحيحة ٢٠٤٦)

## سبب تأليف هذه الرسالة

سبق وأن أشرت إلى جهل الكثير من الناس بحقوق آل محمد وها أنذا أبين أيضا أهم أسباب تأليف هذه الرسالة وهي:

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي حث الإسلام عليه في نصوص كثيرة فالأمر بالمعروف هو ما جاء في الكتاب والسنة والنهي عن المنكر ما خالفهما.

ولهذا فقد أمر الله باتباع نبيه ﷺ وحذر من مخالفته بحال من الأحوال، ألا وإن من مخالفته وترك اتباعه تعمد تجاهل ما هو مشروع من حقوق الصالحين من آل بيت النبوة والقرشيين.

فحال النواصب في هذه المسألة كأنهم يستدركون على النبي ﷺ، وعلى الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وعلى علماء المسلمين رحم الله من مات منهم وحفظ وبارك في الأحياء، يستدرك الناصبة محبتهم وتوقيهم واحترامهم، لقراءة رسول الله ﷺ، وعلى هذا فالنواصب مبتدعة لا يخضعون للأدلة الشرعية ولا لللسنة النبوية في هذا الأمر.

٢- إبراء للذمة وبياناً للحق لقوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله تعالى: الراد على أهل البدع



مجاهد<sup>(١)</sup>. اهـ.

٣- زعم أهل البدع محبة أهل البيت وهم مخالفون لسلفهم جملة وتفصيلاً، فالإمام علي وفاطمة والحسين وغيرهم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** في واد وهؤلاء في واد آخر، في عقيدتهم وفي عباداتهم وسائر شؤون حياتهم، ومع ذلك يدعون أن أهل السنة نواصب.

فالسكوت على باطلهم يعتبر إقراراً عليه.

٤- الرد على الفساق والفجار والزائغين والمائعين وغيرهم ممن يتسبون إلى أهل البيت الذين يدعون بأنهم يستحقون تقدير المسلمين واحترامهم، وإن كان لا تقوى لهم ولا ورع.

(١) "مجموع الفتاوى" (٣/٤).

## من هو آل محمد ﷺ

جاء في صحيح مسلم (٢٤٠٨) أن آل محمد هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس "ويدخل في الآل دخولا أوليا نساء النبي ﷺ بدليل؛ لأن الخطاب في الآية في سياق ذكرهن ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿[الأحزاب: ٣٣]

**قال بن القيم رحمه الله:** «فدخلن في أهل البيت لأن هذا الخطاب كله في سياق ذكرهن فلا يجوز إخراجهن من شيء منه والله أعلم»<sup>(١)</sup> اهـ.

**وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله:** «ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] فإن السياق في الكلام معهن»<sup>(٢)</sup> اهـ. ولما جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ إِنَّ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَنَمُكُّ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمَرُ وَالْمَاءُ، وجاء في صحيح مسلم (٢٧٧٠) في حديث الإفك قول رسول الله ﷺ وهو

(١) جلاء الأفهام ص ٣٣٥

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٧

على المنبر: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي فو الله ما علمت على أهلي إلا خيرا».

وقد تعارف الناس في بلادنا اليمنية وغيرها منذ زمن قديم، على أن إطلاق اسم (السيد) و(الشريف) لا يكونا إلا لمن ينتسب إلى آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون غيره، وقد كان يقال لمن ينتسب إليهم: يا ابن رسول الله، أو يا ابن بنت رسول الله، ثم بعد ذلك صار هذا اللقب علما عليهم، وما زال الناس يسمونهم به، ويتوارثه آل محمد جيلا بعد جل وقرنا بعد قرن إلى زمننا هذا.

**قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في "مجموع فتاواه" (٣/٤٦٩):** فأما السيد في النسب فالظاهر أن المراد به من كان من نسل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم أولاد فاطمة رضي الله عنها أي ذريتها من بنين وبنات، وكذلك الشريف وربما يراد بالشريف من كان هاشميا... اهـ وكان العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يكثر من تسمية من ينتسب إلى أهل بيت النبوة بـ(السيد) أو بـ(الشريف)<sup>(١)</sup>.

ومن يتصفح ويقرأ كتب التراجم والتاريخ، يجد أن لقب الشريف يوضع في أول الترجمة.

(١) انظر فتاواه ٥/ ١٣ و ١٧٢ و ١٠/ ١٢١ و ٩/ ٧٤ و ٧٥ و ١٣/ ١٢٠ - ١٢١.

**قال الإمام السيوطي** في "الحاوي للفتاوي": إن اسم الشريف كان يطلق في الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت، سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب، أم جعفر بن أم عقيليا أم عباسيا.

ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك، يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزيني فلما ولي الخلفاء الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر إلى الآن.

**وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله** في كتاب "الألقاب": الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي انتهى.

ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو إطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي، كما صنعه الذهبي، وكما أشار إليه الماوردي من أصحابنا، والقاضي أبو يعلى بن الفراء من الحنابلة، كلاهما في الأحكام السلطانية ونحوه، قول ابن مالك في الألفية "وآله المستكملين الشرفا" فلا ريب في أنه يطلق على ذرية زينب المذكورين أشرف، وكم أطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف الزيني، وقد يقال يطلق على مصطلح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت، وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينية، وأخص منه شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين. اهـ

**وقال المقرئ رضي الله عنه:** كان شريفاً كل من كان من أهل البيت سواء أكان حسنياً أم علوياً من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب، أم جعفرياً أم عقيلياً أم عباسياً. "البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب". اهـ.

فآل محمد **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** لهم أسماء كثيرة كما قال الحافظ السخاوي: (وأهل البيت- آل البيت- العترة النبوية- الذرية الطاهرة- الأشراف- السادة) هذه مسميات لشيء واحد، هم قرابة النبي **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** ورهطه الأدنى<sup>(١)</sup>. وقد قال بعض الفضلاء: إن لفظة الشريف هي من الألقاب، وكانت تطلق في السابق على السيد في قومه، ثم اصطلح المؤرخون والعلماء والنسابة على إطلاق لقب الشريف على السلالة الطيبة والطاهرة. اهـ.

وقال آخر: ولما كان أعلى الناس نسبا وأكرمهم موضعاً وأشرفهم منزلاً في الجاهلية والإسلام صفوة الله من خليقته آل بيت رسول الله **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**؛ كانوا أحق الناس بهذا التشريف؛ وأولى الخلق بهذا التكريم. فصار يطلق على الواحد منهم لقب الشريف وربما قيل السيد. وما زال هذا اللقب يطلق على هذه الذرية الطيبة والعترة الطاهرة قرناً بعد قرن وعهداً بعد عهد إلى زمننا هذا دون نكير من علماء الإسلام؛ بل نراهم يخطون ذلك اللقب بأيديهم وينطقونه

(١) استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ذوي الشرف ١/ ١٢٧.

بأفواههم؛ بل عدوه حقا من حقوق هذا النسل المبارك وفي تركه جفاء وغمط.

أما بداية اختصاصهم بهذا اللقب، فقد كان قديما. اهـ

قال الأندلسي صاحب شرح الألفية:

جعلوا لأبناء الرسول علامة      إن العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة في وسيم وجوههم      يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وقال محمد بن إبراهيم بن بركة الدمشقي:

أطراف تيجان أتت من سندس      خضر بأعلام على الأشراف

## شرف نسب قريش وآل محمد ﷺ

إنه لا يخفى على ذي لب تفضيل العرب على غيرهم في الجملة، وتفضيل آل البيت وتقدिमهم على غيرهم عند استواء الصفات، وكذلك كون قبيلة النبي ﷺ ونسبه أشرف الأنساب، فهي عطاء من الله سبحانه وتعالى كما قال عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨] ، وقال جل شأنه: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] . فالاصطفاء والاختيار لله سبحانه وتعالى وحده، وله في خلقه ما يشاء.

وإنه من المعلوم أن نسب نبينا ﷺ منحدر من إبراهيم الخليل عليه السلام، الذي هو أشرف الأنساب؛ فقد أجمع النسابون أن نسب محمد ﷺ ينتهي إلى إسماعيل عليه السلام، ومُضر وربيعة هم صريح ولد إسماعيل باتفاق جميع أهل النسب.

يقول العلامة ابن باز عليه رحمة الله في شرح "ثلاثة الأصول" (ص: ٦٩) ما لفظه: «قريش قبيلة عظمية وهي أفضل العرب. والنبي ﷺ من خاصتهم من بني هاشم وهم أفضل قريش، واسمه فهر بن مالك، وقيل قريش هو النضر بن كنانة جد فهر بن مالك، وقريش من العرب المستعربة التي استعرب لسانها فصار لها لسان عربي واضح، فهي أكثر عروبة من قحطان.

ولهذا يقال لهم العرب العاربة والعرب المستعربة، وهم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل. اهـ.

فالنبي ﷺ قد استخلصه الله من زكي الأَصْلَاب وجعله من أشرف الناس. فالأنبياء يبعثون في أشرف القبائل، لا من أطراف القبائل وأراذلها، فأبائه وأجداده لهم شرف ولهم منصب فهو هاشمي قرشي عربي يعني (خيار من خيار من خيار) فقد اختار الله محمدا ﷺ في أشرف الأنساب وخيرة الأحساب.

النبي يجب أن يكون صفوة بني هاشم، وأن يكون بنو هاشم صفوة بني عبد مناف، وأن يكون بنو عبد مناف صفوة بني قصي، وأن تكون قصي صفوة قريش، وقريش صفوة مضر، ومضر صفوة عدنان، وعدنان صفوة العرب، والعرب صفوة الإنسانية كلها.

فإِذَا ثَبَتَ هذا الاختيار وهو: أن النبي ﷺ صفوة بني هاشم وبني هاشم صفوة بني عبد مناف، وبني عبد مناف صفوة بني قصي، وأن قصي صفوة قريش، وقريش صفوة مضر، ومضر صفوة عدنان، وعدنان صفوة العرب، والعرب صفوة الإنسانية كلها، فَأَهْلُ الْبَيْتِ أَشْرَفُ النَّاسِ وَأَعْظَمُهُمْ قَدْرًا وَمَنْزِلَةً بِلاَ إِشْكَالٍ وَلَا نِزَاعٍ.

يقول السلامي:

زاد الإله بكم قريشاً رفعةً وأقر عين قصيها بن كلاب

متناسلين وأنت كنت مرادهم      مترددين إليك في الأصلاب  
حتى ولدت فأغفلوا أنسابهم      وغدا وجودك أشرف الأنساب

**قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ فِي "فتح القدير" عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى**

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤] : «وقرى: مِنْ أَنفُسِهِمْ بِفَتْحِ  
الْفَاءِ، أَي: مِنْ أَشْرَفِهِمْ لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنُو هَاشِمٍ أَفْضَلُ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشُ  
أَفْضَلُ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَعَلَّ وَجْهَ الْإِمْتِنَانِ عَلَى هَذِهِ  
الْقِرَاءَةِ: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ أَشْرَفِهِمْ كَانُوا أَطْوَعَ لَهُ وَأَقْرَبَ إِلَى تَصْدِيقِهِ». اهـ.

وقيل لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَنْ أَفْضَلُ قُرَيْشٍ قَالَ بَنُو هَاشِمٍ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ  
ثُمَّ بَنُو أُمَيَّةَ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ بَنُو مَخْزُومٍ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ قُرَيْشُ ثُمَّ هَؤُلَاءِ  
كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ<sup>(١)</sup>.

**وقال محمد بن عمر الحميري الحضرمي رَحِمَهُ اللهُ فِي (حدايق الأنوار ومطالع**

الأسرار في سيرة النبي المختار ص ٨٩): اتفق أهل الجاهلية والإسلام على أنَّ  
قريشا أفضل العرب، وأنَّ بني عبد مناف أفضل قريش، وأنَّ بني هاشم أفضل  
بني عبد مناف، وأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أفضل بني هاشم، وفي ذلك يقول عمه أبو  
طالب:

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر      فعبد مناف سرَّها وصميمها

(١) الكنى والأسماء للدولابي (٢/ ٨٧٣)

وإن حصّلت أشرف عبد منافها      ففي هاشم أشرفها وقديمها  
وإن فخرت يوماً فإن محمداً      هو المصطفى من سرّها وكريمها

فنحن على يقين جازم بأن نسب رسول الله ﷺ وذريته، ولا فخر هو أشرف الأنساب لحديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم»<sup>(١)</sup>

**قال الإمام النووي رحمته الله في شرحه لهذا الحديث:** استدل به أصحابنا-أي الشافعية- على أن غير قريش من العرب ليس بكفء لهم ولا غير بني هاشم كفى لهم إلا بني المطلب فإنهم وبنو هاشم شيء واحد كما صرح به في الحديث الصحيح والله أعلم. اهـ.

قال صاحب كتاب: (مسابك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب ص: ٤١-٤٢): اعلم أنه ليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد كون النبي ﷺ - منهم كما يتوهم وإن كان هو عليه السلام قد زادهم فضلاً وشرفاً بلا ريب بل هم في أنفسهم أفضل وأشرف وأكمل. وبذلك ثبت له عليه السلام أنه أفضل نفساً ونسباً، وإلا للزم الدور وهو باطل. وبالجملة فالذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل ١٥/ ٢٩. ٢٢٧٦.

من جنس العجم عبرانيهم، وسريانيهم، ورومهم، وفرسهم، وغيرهم، وأن قريشاً أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن رسول الله ﷺ أفضل بني هاشم.

فهو أفضل الخلق أجمعين، وأشرفهم نسباً وحسباً، وعلى ذلك درج السلف والخلف. اهـ.

وقال ﷺ: قال لي جبريل عليه السلام قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجل أفضل من محمد، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم.

قال أحمد: هذه الأحاديث وإن كان في روايتها من لا تصح به، فبعضها يؤكد بعضها<sup>(١)</sup>.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:** ولا ريب أن لآل محمد ﷺ حقاً على الأمة لا يشاركهم فيه غيرهم ويستحقون منا زيادة المحبة والموالة ما لا يستحقه سائر بطون قريش كما أن قريشاً يستحقون من المحبة والموالة ما لا يستحقه غير قريش من القبائل كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالة ما لا يستحقها سائر أجناس بني آدم... هذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم وفضل قريش على سائر العرب وفضل

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة ١٦/١ وابن أبي عاصم في السنة / ١٤٩٤. واللالكائي ١٤٠٢

بني هاشم على سائر قريش وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره <sup>(١)</sup>.  
اهـ.

وقال أيضا: فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة أن جنس العرب أفضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم ورومهم وفرسهم وغير ذلك، وأن قريشا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن رسول الله ﷺ أفضل بني هاشم، فهو أفضل الخلق نفسا وأفضلهم نسبا، وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم لمجرد كون رسول الله ﷺ منهم وإن كان هذا من الفضل، بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك ثبت لرسول الله ﷺ أنه أفضل نفسا ونسبا. اهـ.

وفي حديث أبي سفيان رضي الله عنه حين سألته هرقل عن نسب النبي ﷺ فقال: كيف نسبه فيكم؟ فقال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب، وقول هرقل لأبي سفيان: وسألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب. فكذاك الرسل تبعث في نسب قومها <sup>(٢)</sup>.

**قال العلامة ابن القيم رحمه الله:** هُوَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ نَسَبًا عَلَى الْإِطْلَاقِ فَلِنَسَبِهِ مِنَ الشَّرَفِ أَعْلَى ذِرْوَةٍ وَأَعْدَاؤُهُ كَانُوا يَشْهَدُونَ لَهُ بِذَلِكَ وَلِهَذَا شَهِدَ لَهُ بِهِ عَدُوُّهُ

(١) منهاج السنة ٤/ ٥٥٩٩.

(٢) رواه البخاري ١/ ٤٢. ٧

إِذْ ذَاكَ أَبُو سُفْيَانَ بَيْنَ يَدَيْ مَلِكِ الرُّومِ فَأَشْرَفُ الْقَوْمِ قَوْمُهُ وَأَشْرَفُ الْقَبَائِلِ قَبِيلَتُهُ وَأَشْرَفُ الْأَفْخَاذِ فَخِذُهُ. اهـ.

ومما يدل على شرف نسب أهل البيت قول ابن القيم أيضا وهو يبين أسباب قبول التأويل الفاسد في السبب الثالث: ... أن يعزو المتأول تأويله إلى جليل القدر نبيل الذكر من العقلاء أو من آل بيت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أو من حصل له من الأمة ثناء جميل ولسان صدق ليحليه بذلك في قلوب الجاهل فإنه من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم حتى إنهم ليقدموا كلامه على كلام الله ورسوله ويقولون هو أعلم بالله منا وبهذا الطريق توصل الرافضة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية إلى تنفيق باطلهم وتأويلاتهم حين أضافوها إلى أهل بيت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم... (١) اهـ.

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه» (٢).

قال الشيخ أبو بكر الجزائري **رَحِمَهُ اللَّهُ**: إن من ينظر بإنصاف في النسب النبوي

(١) الصواعق المرسلّة.

(٢) رواه البخاري (٣٥٥٧).

الشريف يجده بحق أشرف نسب وأطيبه وأطهره وأزكاه على الإطلاق، إنه لم يعرف التاريخ نسبا كان أوضح وأنصح ولا أطيّب ولا أظهر من نسب النبي ﷺ، إذ قريش كانت أشرف القبائل العربية بلا منازع ولا مدافع، وبنو هاشم أشرف قبائل قريش أيضا بلا منازع، والأنبياء يبعثون دائما في أشرف أقوامهم هذه كلمة قالها هرقل ملك الروم وعظيمها<sup>(١)</sup>.

**وقال أيضا:** إن كثيرا من الصفات والخصائص والمميزات تنتقل بهذه السنة الإلهية (عوامل الوراثة) من الأصل الوالد إلى الفرع المولود، ومن هنا كان الأنبياء يبعثون في أشرف أقوامهم، والمراد بالشرف بالمعنى العام: الترفع عن الدنيا الخلقية والتتبع عما يخل بالمرءات، ويهبط بالقيم من كل سلوك شائن منحرف تكرهه الطباع البشرية السليمة وتشمئز منه النفوس الكريمة<sup>(٢)</sup> اهـ.

**وقال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللهُ** بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الدالة على فضل الانتساب إلى أهل بيت رسول الله ﷺ: "علم مما ذكر في هذه الأحاديث، عظيم نفع الانتساب إليه ﷺ، ولا ينافيه ما في أحاديث آخر من حثه لأهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته، وأن القرب إليه

(١) عقيدة المؤمن ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٢) عقيدة المؤمن ص ٢٧٠.

يوم القيامة إنما هو بالتقوى <sup>(١)</sup> "أهـ.

**وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ:** وآل محمد أشرف الناس نسبا، ولشرفهم لا يعطون من الزكاة، لا احتقارا لهم، بل إكراما لهم؛ لقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لعمه العباس حين سأله الزكاة: «إنما هي أوساخ الناس»، وهم أكمل وأشرف أن يتلقوا أوساخ الناس <sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على شرف نسب آل محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أيضا قصة عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أنه خطب إلى علي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أم كلثوم فقال عمر: أنكحنيها فقال علي: إني أرصدها لا بن أخي عبد الله بن جعفر فقال عمر: أنكحنيها فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصده، فأنكحه علي فأتى عمر المهاجرين فقال ألا تهنوني فقالوا بمن يا أمير المؤمنين فقال بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وإني سمعت رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يقول: " كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسبيي <sup>(٣)</sup> ".

(١) الصواعق المحرقة ١/ ٩٠.

(٢) الشرح الممتع ٦/ ٢٥٤.

(٣) ( رواه أحمد ٤/ ٣٣٢ والحاكم ٣/ ٥٨ والبيهقي ٧/ ٦٤ والطبراني في الكبير ٢/ ٢٧ ) وغيرهم عن عدة من الصحابة وصححه الألباني بمجموع طرقه في الصحيحة ٥/ ٦٤ ) وشعيب في تحقيقه المسند برقم/ ١٨٩٣٠ دون (( إنه ينقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب إلا نسبي

ومما يدل على شرف نسب الذرية الطاهرة أنهم ينسبون إلى النبي  
 ﷺ بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا  
 نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى  
 الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

وجاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مطولا وفيه لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ  
 تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ عليا و  
 فاطمة وحسنا وحسينا فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»<sup>(١)</sup> وعن جابر رضي الله عنه  
 قال: قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب فدعا هما إلى الملاءنة  
 فواعداه علي أن يلاعناه الغداة قال فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد  
 علي وفاطمة والحسن ولحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيئا وأقرا بالخراج  
 فقال رسول الله ﷺ والذي بعثني بالحق لو قالوا: لا، لأمطر عليهم  
 الوادي نارا فقال جابر فيهم نزلت ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا  
 وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] قال جابر: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] رسول الله  
 ﷺ وعلي بن أبي طالب ﴿وَأَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين ﴿وَنِسَاءَنَا﴾

وسببي)) فهو حسن بشوا هذه.

(١) رواه مسلم ١٥/١٤٣ - ٢٤٠٤.

[آل عمران: ٦١] فاطمة<sup>(١)</sup>.

وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** للحسن بن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَصْلَحَ بِهِ بَيْنَ فُتَيْنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي برزة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يَخْطُبُنَا إِذَا جَاءَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** مِنَ الْمَنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ ﴿إِنَّمَا آمَنَ أُولَئِكَمُ وَأُولَئِكَمُ فَتَنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]. فنظرت إلى هذين الصبيين يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما<sup>(٣)</sup>.

**قال ابن حجر الهيثمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فعلم أن المراد من الآية أن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه ويتسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup>.

**وقال الشيخ عبد المحسن العباد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في رسالته (فضل أهل البيت وعلو مكانتهم) ص: ٤٥: "أشرف الأنساب نسبُ نبينا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**،

(١) رواه الحاكم ٢/ ٥٩٣-٥٩٤ وصححه وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٢٥-٣٢٦

(٢) (رواه البخاري ٦/ ٧٨٠ . ٣٦٢٩)

(٣) (رواه الترمذي ٥/ ٦١٦-٦١٧ / ٣٧٧٤ وصححه الألباني في صحيح الترمذي وأخرجه أبو

داود ٣/ ٣٢٢ / ١١٥٥ عون المعبود)

(٤) الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة ص ٢٣٨

وأشرف انتسابٍ ما كان إليه ﷺ وإلى أهل بيته إذا كان الانتسابُ صحيحاً. اهـ.

فالنسب الهاشمي نسب شريف ولا شك، وهو أشرف الأنساب بغير نزاع ولا خلاف.

## فصاحة قريش وبني هاشم

لقد عرفت العرب أنّ قريشا أفصح الناس لسانا وأوضحهم بيانا وأجزهم كلاما وأجزلهم ألفاظا، ولهذا شرفهم الله بالقرآن الذي نزل بلغتهم قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]. قال البغوي: ﴿وَأَنَّهُ﴾ يعني القرآن، ﴿لَذِكْرُكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] لشرف لك، ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] من قريش، قال مجاهد: القوم هم العرب، فالقرآن لهم شرف إذ نزل بلغتهم، ثم يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب، حتى يكون الأكثر لقريش ولبني هاشم <sup>(١)</sup>. اهـ

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]. أي شرفكم. وقال البخاري في "صحيحه": (بَابُ نَزْلِ الْقُرْآنِ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ) ثم روى عن أَنَسٍ أَنَّ عُمَانَ دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَقَالَ عُمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِعُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ "وفي رواية" قَالَ عُمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِعُوا

(١) تفسير البغوي.

بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا<sup>(١)</sup>.

**وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:** فأمر عثمان بن عفان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن، فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن نزل بلسانهم، ففعلوا<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْعَرَبِيِّ وَعَلَّمْنَاكَ بِالْعَرَبِيِّ لِقَاءَ الْعَرَبِ لِقَاءً وَاقِعًا لِيُخْبِرُوا بِلِسَانِهِمْ مَا أُخْبِرُوا فِي الْكِتَابِ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْعَرَبِيِّ وَعَلَّمْنَاكَ بِالْعَرَبِيِّ لِقَاءَ الْعَرَبِ لِقَاءً وَاقِعًا لِيُخْبِرُوا بِلِسَانِهِمْ مَا أُخْبِرُوا فِي الْكِتَابِ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿بِلِسَانِ عَرَبٍ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] قال: بلسان قريش ولو كان غير عربي ما فهموه.

**وقال ابن حجر في "فتح الباري":** وَأَمَّا نَزُولُهُ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ فَمَذْكُورٌ فِي الْبَابِ مِنْ قَوْلِ عُثْمَانَ، وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ "أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَأَقْرَأِ النَّاسَ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ لَا بِلُغَةِ هَذِيلٍ" وَأَمَّا عَطْفُ الْعَرَبِ عَلَيْهِ فَمِنْ عَطْفِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ، لِأَنَّ قُرَيْشًا مِنَ الْعَرَبِ، وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْآيَتَيْنِ فَهُوَ حُجَّةٌ لِذَلِكَ. وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي "الْمَصَاحِفِ" مِنْ طَرِيقِ أُخْرَى عَنْ عُمَرَ قَالَ: «إِذَا اِخْتَلَفْتُمْ فِي اللَّغَةِ فَارْتَبِعُوا بِهَا»

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨٧)

(٢) صحيح البخاري برقم (٤٩٨٤).

بِلِسَانٍ مُّضَرٍّ.

وَمُضَرٌّ هُوَ ابْنُ نَزَارِ بْنِ مَعْدُ بْنِ عَدْنَانَ وَإِلَيْهِ تَنْتَهِي أَنْسابُ قُرَيْشٍ وَقَيْسٍ وَهَذِيلٍ وَغَيْرِهِمْ. وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْبَاقِلَانِيِّ: مَعْنَى قَوْلِ عُثْمَانَ «نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ» أَيُّ مُعْظَمِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ تَقُمْ دَلَالَةُ قَاطِعَةٍ عَلَى أَنَّ جَمِيعَهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] أَنَّهُ نَزَلَ بِجَمِيعِ أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَرَادَ مُضَرُّ دُونَ رِبِيعَةٍ أَوْ هُمَا دُونَ الْيَمَنِ أَوْ قُرَيْشًا دُونَ غَيْرِهِمْ فَعَلَيْهِ الْبَيَانُ، لِأَنَّ اسْمَ الْعَرَبِ يَتَنَاوَلُ الْجَمِيعَ تَنَاوُلًا وَاحِدًا، وَلَوْ سَاعَتْ هَذِهِ الدَّعْوَى لَسَاعَ لِلْآخِرِ أَنْ يَقُولَ نَزَلَ بِلِسَانِ بَنِي هَاشِمٍ مَثَلًا لِأَنَّهُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَائِرِ قُرَيْشٍ. وَقَالَ أَبُو شَامَةَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ "نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ" أَيُّ ابْتِدَاءِ نَزُولِهِ، ثُمَّ أُبِيحَ أَنْ يُقْرَأَ بِلُغَةٍ غَيْرِهِمْ كَمَا سَيَأْتِي تَقْرِيره فِي "بَابِ أَنْزَلِ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ" اهـ.

وَتَكْمِلَتُهُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ نَزَلَ أَوَّلًا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ أَحَدِ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ ثُمَّ نَزَلَ بِالْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ الْمَأْدُونِ فِي قِرَاءَتِهَا تَسْهِيلًا وَتَيْسِيرًا كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ، فَلَمَّا جَمَعَ عُثْمَانُ النَّاسَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ رَأَى أَنَّ الْحَرْفَ الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنُ أَوَّلًا بِلِسَانِهِ أَوَّلَى الْأَحْرَفِ فَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ لِكَوْنِهِ لِسَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِمَا لَهُ مِنَ الْأَوَّلِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ كَلَامُ عُمَرَ لِابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا. اهـ

**وقال ابن بطال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** ودل قول عثمان: «إذا اختلفتم في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم على تشريف قريش على سائر

الناس وتخصيصهم بالفضيلة الباقية إلى الأبد حين اختار الله إثبات وحيه الذى هدى به من الضلالة بلغتهم تعبيره بلسانهم وحسبك بهذا من شرف باق». اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع فتاواه: نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ كَمَا ثَبَتَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ مَسْعُودٍ: أَقْرَأِ النَّاسَ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ وَكَمَا قَالَ عُثْمَانُ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْمُصْحَفَ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي شَيْءٍ فَاكْتُبُوهُ بِلُغَةِ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ وَهَذَا لِأَجْلِ التَّبْلِيغِ؛ لِأَنَّهُ بَلَغَ قَوْمَهُ أَوَّلًا ثُمَّ بَوَاسِطَتِهِمْ بَلَغَ سَائِرَ الْأُمَمِ وَأَمَرَهُ اللَّهُ بِتَبْلِيغِ قَوْمِهِ أَوَّلًا ثُمَّ بِتَبْلِيغِ الْأَقْرَبِ فَلِأَقْرَبِ إِلَيْهِ كَمَا أَمَرَ بِجِهَادِ الْأَقْرَبِ فَلِأَقْرَبِ.

**وقال أيضا:** وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ: فَحَقُّ بَلِّ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤].

**وقال عُمَرُ وَعُثْمَانُ:** إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ وَحِينَئِذٍ

فَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْأَلْفَاظَ الَّتِي فِيهِ لَيْسَتْ مَجَازًا وَنَظِيرُهَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ مَجَازٌ فَقَدْ تَنَاقَضَ لَكِنَّ الْأَصْحَابَ الَّذِينَ قَالُوا: لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مَجَازٌ لَمْ يُعْرِفْ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ اعْتَرَفُوا بِأَنَّ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ مَجَازًا؛ فَلَا يَلْزَمُهُمُ التَّنَاقُضُ. اهـ.

## شجاعة آل محمد ﷺ

إن النفوس لتشتاق إلى معرفة شجاعة آل بيت النبوة، لما لهم من المكانة السامية عند الناس قبل الإسلام وبعده، كيف لا، وأهل البيت ينتمون إلى أفضل خلق الله وأشجعهم، وهو سيدنا محمد ﷺ، الذي كان يقول في الحرب وهو يقاتل الكفار: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب<sup>(١)</sup>، فكما أن الإنسان له صفات وراثية خلقية، فإن له صفات وراثية خلقية، وهذا امر محسوس ملموس في كل البشر، ولأجل هذا فسوف أذكر بعض الأمثلة الدالة على شجاعة الرجال والنساء من آل محمد:

### ❁ المثال الأول: صاحبه كبير آل البيت وسيد الناس أجمعين محمد ﷺ:

فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ وَقَالَ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا»<sup>(٢)</sup>.

**قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ** في شرحه على مسلم: وَفِيهِ فَوَائِدُ: مِنْهَا بَيَانُ شَجَاعَتِهِ

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد باب من قاد دابة غيره في الحرب ٦/ ١٨٦ رقم ٢٨٦٤ ومسلم

في كتاب الجهاد باب غزوة حنين ١٢/ ٩٥-٩٦ رقم ١٧٧٦.

(٢) رواه البخاري ٢٨٢٠ ومسلم ٢٣٠٧.

ﷺ مِنْ شِدَّةِ عَجَلَتِهِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْعَدُوِّ قَبْلَ النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَبِحَيْثُ كَشَفَ الْحَالَ، وَرَجَعَ قَبْلَ وُصُولِ النَّاسِ.

وَفِيهِ بَيَانٌ عَظِيمٌ بَرَكَتِهِ وَمُعْجَزَتِهِ فِي انْقِلَابِ الْفَرَسِ سَرِيعًا بَعْدَ أَنْ كَانَ يُيَاطُّ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: (وَجَدْنَاهُ بَحْرًا) أَي: وَاسِعَ الْجَزْيِ... اهـ المراد.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَرَعَ النَّاسُ فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ بَطِيئًا ثُمَّ خَرَجَ يَرْكُضُ وَحْدَهُ فَرَكِبَ النَّاسُ يَرْكُضُونَ خَلْفَهُ فَقَالَ لَمْ تُرَاعُوا إِنَّهُ لَبَحْرٌ فَمَا سُبِقَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ إِنْ هَوَازَنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاءً وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فَانْهَزَمُوا فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَفِرَّ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخَذَ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ

(١) رواه البخاري ٢٩٦٩ ومسلم ٢٣٠٧.

(٢) رواه البخاري ٢٨٦٤ ومسلم ١٧٧٦.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمِيذٍ بِأَسَا»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحَجْرِ فَتَعَاهَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَلَمْ نَفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ قَالَ فَأَقْبَلْتُ فَاطِمَةُ تَبْكِي حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِيهَا فَقَالَتْ هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِكَ فِي الْحَجْرِ قَدْ تَعَاهَدُوا أَنْ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دِمِكَ قَالَ يَا بُنَيَّةُ أَذْنِي وَضُوءًا فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هَذَا فَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ وَعُقِرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ وَلَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَحَصَبَهُمْ بِهَا وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ قَالَ فَمَا أَصَابَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ حَصَاةٌ إِلَّا قَدْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا»<sup>(٢)</sup>.

❁ المثال الثاني صاحبه الليث الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فقد أخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الراية وهزها، ثم قال: «من يأخذها بحقها؟» فجاء الزبير فقال: أنا، فقال: «أمط» ثم قام رجل آخر فقال: أنا.

(١) رواه أحمد في مسنده ٦١٩ وابن أبي شيبة في مصنفه.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٢٦٢٦ وابن حبان في صحيحه.

فقال: «أمت "فقام آخر قال: أنا، فقال: «أمت» قال رسول الله ﷺ: «والذي أكرم وجه محمد لأعطيها رجلاً لا يفر بها. هاك يا علي". فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله فذك و خير، وجاء بعجوتها وقد يدها»<sup>(١)</sup>.

وأخرج الإمام مسلم (١٨٠٧) مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ مُطَوَّلًا عَنْ مَبَارِزَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَرْحَبِ الْيَهُودِي، وَفِيهِ «فَخَرَجَ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَنْي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْتُ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةَ فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ».

و في عزوة الأحزاب قال عمرو بن عبد ودّ: من يُبارز؟ فقام علي بن أبي طالب، فقال: أنا لها يا رسول الله! فقال: «إنه عمرو، اجلس»، ثم نادى عمرو: ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إلي رجلاً؟ فقام علي، فقال: أنا يا رسول الله! فقال: «اجلس» ثم نادى الثالثة... فقام علي رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله أنا، فقال: «إنه عمرو»، فقال: وإن كان عمرًا! فأذن له رسول الله ﷺ،

(١) رواه أبو يعلى ٢/٥٠٠ رقم ١٣٤٦ وقال المحقق حسين سليم أسد إسناده جيد.

فمشى إليه علي حتى أتى إليه، فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي، قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، وقال علي: يا عمرو، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه، قال له: أجل، قال علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك، قال: فإني أدعوك إلى النزال، فقال له: لم يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك. قال له علي: ولكني والله أحب أن أقتلك، فغضب عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على علي وسل سيفه كأنه شعلة نار، فاستقبله علي بالترس، فشق السيف الترس، فضربه علي على حبل عاتقه، فسقط وثار الغبار، وسمع المسلمون التكبير، فعرفوا أن علياً قتله<sup>(١)</sup>.

وقال علي رضي الله عنه:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه      ونصرت رب محمد بصوابي  
فصدرت حين تركته متجدلاً      كالجذع بين دكادك وروابي  
وقام الحسن بن علي رضي الله عنهما خطيباً فخطب الناس فقال: «يا أيها الناس! لقد فارقكم أمس رجل ما سبقه الأولون ولا يدرکه الآخرون، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يبعثه المبعث فيعطيه الراية فما يرجع حتى يفتح الله عليه»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البيهقي في الدلائل.

(٢) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه وحسنه العلامة الألباني في "الصحيحه" ٥ / ٦٦٠

❁ المثل الثالث: أصحابه أسد الله الحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة

بن الحارث رضي الله عنهم:

جاء في تفسير ابن أبي حاتم عن أبي العالية، قال: «لما التقوا يوم بدر، قال لهم عتبة بن ربيعة: لا تقتلوا هذا الرجل، فإنه إن يكن صادقاً فأنتم أسعد الناس بصدقه، وإن يكن كاذباً فأنتم أحق من حقن دمه، فقال أبو جهل بن هشام: لقد امتلأت رعباً، فقال عتبة: ستعلم أينا الجبان المفسد لقومه، قال: فبرز عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، فنادوا النبي ﷺ وأصحابه، فقالوا: ابعث إلينا أكفاءنا نقاتلهم، فوثب غلمة من الأنصار من بني الخزرج، فقال لهم رسول الله ﷺ: اجلسوا قوموا يا بني هاشم، فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث فبرزوا لهم، فقال عتبة: تكلموا نعرفكم إن تكونوا أكفاءنا قاتلناكم، قال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب، أنا أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفاء كريم! فقال علي: أنا علي بن أبي طالب، فقال: كفاء كريم! فقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث، فقال عتبة:

---

وقال: أخرجه ابن حبان ( ٢٢١ ) و أحمد ( ١ / ١٩٩ ) و البزار ( ٢٥٧٤ - الكشف ) والطبراني في " المعجم الكبير " ( ١ / ١٣١ / ١ ) و النسائي في " الخصائص " رقم ( ٢٥ ) نحوه تحقيق البلوشي و ابن عساكر ( ١٢ / ٢١٥ / ١ - ٢ ) من طرق عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم.

كفء كريم! فأخذ حمزة شيبه بن ربيعة وأخذ علي بن أبي طالب عتبة بن ربيعة، وأخذ عبيدة الوليد، فأما حمزة فأجاز علي شيبه، وأما علي فاختلفا ضربتين فأقام فأجاز علي عتبة، وأما عبيدة فأصابت رجله...»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: نزلت ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رِيعِهِمْ ﴾ [الحج: ١٩] فِي سِتَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَلِيٍّ وَحَمْزَةَ وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَشَيْبَةَ بْنِ رَيْبَعَةَ وَعُتْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ<sup>(٢)</sup>.

وفي "سنن أبي داود" (٢٦٦٥) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَقَدَّمَ يَغْنِي عُتْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ فَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَاثْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمَّنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُمْ يَا حَمْزَةُ قُمْ يَا عَلِيُّ قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ وَأَقْبَلَتْ إِلَى شَيْبَةَ وَاخْتَلَفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ فَأَثَخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ثُمَّ مَلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات.

(٢) رواه البخاري ٣٩٦٦ ومسلم ٣٠٣٣ وهذا لفظ البخاري.

(٣) الحديث رواه أيضا أحمد ١/ ١١٧ وهو في صحيح أبي داود وصححه الوادعي في الصحيح المسند ٢/ ٥٨-٦٠.

### ❁ المثال الرابع: صاحبه العباس بن عبد المطلب وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

عن كثير بن عباس بن عبد المطلب قال: قال عباس: «شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم نفارقه ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فزوة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مذبزين فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار قال عباس وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أي عباس ناد أصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلاً صيتاً فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار قال ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا بني الحارث بن الخزرج يا بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول الله ﷺ هذا حين حمي الوطيس قال ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلاً وأمرهم

مُذْبِرًا»<sup>(١)</sup>.

❁ **المثال الخامس: صاحبه عمّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيّة الهاشميّة أم الزبير بن العوام رضي الله عنها أول امرأة قتلت رجلا من المشركين:**

فقد روى الإمام البيهقي في "السنن الكبرى" وفي "دلائل النبوة" والحاكم في "مستدركه" وابن سعد في "الطبقات" وغيرهم: «كانت صفية بنت عبد المطلب في حصن حسان بن ثابت حين خندق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قالت صفية: فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن فقلت لحسان إن هذا اليهودي يطيف بالحصن كما ترى ولا آمنه أن يدل على عورتنا فانزل إليه فاقتله فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت صفية فلما قال ذلك احتجزت وأخذت عمودا ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتله ثم رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان انزل فاستلبه فانه لم يمنعني أن أستلبه<sup>(٢)</sup> إلا أنه رجل<sup>(٣)</sup>».

(١) رواه مسلم ١٧٧٥.

(٢) السلب: ما يأخذه أحدُ القَرَتَيْنِ في الحربِ من قِرْنِه، مما يكونُ عليه ومعه من ثيابٍ وسلاحٍ ودابّةٍ، وهو فعَلٌ بمعنى مفعولٍ أي مَسْلُوبٌ

(٣) قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وصفية هي شقيقة

وعن ابن عباس، قُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءَتْهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِثَوْبَيْنِ لِيُكْفَنَ فِيهِمَا حَمْزَةُ، فَلَمْ يَكُنْ لِلْأَنْصَارِيِّ كَفَنٌ فَأَسْهَمَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الثَّوْبَيْنِ، ثُمَّ كَفَّنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ثَوْبٍ<sup>(١)</sup>.

### ❁ المِثَالُ السَّادِسُ: صَاحِبَةُ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي أَيْكُمْ يَقُومُ إِلَى جُزُورِ آلِ فُلَانٍ فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَالَهَا فَيَجِيءُ بِهِ ثُمَّ يُمِهُلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ جُوزِيرَةٌ فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا

حمزة والمقوم وحجل بني عبد المطلب، وأمها هالة بنت وهب حالة رسول الله ﷺ. أما حسان ؓ فقد أنكر بعض العلماء جبنه، واعتذر له بأنه كان يهاجي قريشاً ويذكر مثالبهم ومساوئهم، ولم يعيره أحد بالجبن والفرار من الحروب. وإن صح فعل حسان أن يكون معتلاً في ذلك اليوم بعلّة منعتة من شهود القتال.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط وعبد الرزاق في مصنفه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات.

حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسْبِيْهُمُ، فَلَمَّا قَضَى رَسُوْلُ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ اَللّٰهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اَللّٰهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اَللّٰهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثُمَّ سَمَى اَللّٰهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ قَالَ عَبْدُ اللهِ فَوَ اللهُ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سَحَبُوا إِلَى الْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَأَتَبَعَ أَصْحَابُ الْقَلْبِ لَعْنَةً<sup>(١)</sup>.

وفي غزوة أحد خرجت فاطمة رضي الله عنها مع أبيها وزوجها، كما في الصحيحين عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ جُرْحَ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَهُشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ فَكَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَغْسِلُ الدَّمَ وَعَلَيَّ يُمْسِكُ فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لَا يَزِيدُ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلَزَقَتْهُ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ<sup>(٢)</sup>.

#### ❁ المثال السابع: صاحبه السيدة عائشة بنت أبي بكر وأم سليمؓ:

قال الإمام البخاري في صحيحه (بَابُ غَزْوِ النِّسَاءِ وَقِتَالِهِنَّ مَعَ الرِّجَالِ) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ

(١) رواه البخاري ٥٢٠ ومسلم ١٧٩٤ وهذا لفظ البخاري.

(٢) رواه البخاري ٢٩١١ ومسلم ١٧٩٠.

ﷺ قَالَ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا  
 لَمُشْمَرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ الْقَرْبَ وَقَالَ غَيْرُهُ تَنْقُلَانِ الْقَرْبَ عَلَى  
 مُتُونِهِمَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَأْنِيهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِيهَا فِي  
 أَفْوَاهِ الْقَوْمِ<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري ٢٨٨٠، ٤٠٦٤، ١١٣٨١١، ٢٩٠٢٣، ومسلم ١٨١١.

## قريش وآل محمد ﷺ خيار الناس في الجاهلية وفي الإسلام

لقد كان لقريش قبل الإسلام مناقب ومفاخر عظيمة اختصوا بها منها:  
«السقاية والعمارة والرفادة والعقاب والحجابه والندوة واللواء والمشورة  
والاشناق والقبه، والأعنة والسفارة والإيسار والحكومة والأموال المحجرة،  
وكانوا ينتمون إلى الله وجيرانه: وفيه يقول عبد المطلب بن هاشم:

نحن إلى الله في ذمته      لم نزل فيها على عهد إبراهيم  
لم تزل لله فينا حرمة      يدفع الله بها عنا النقم»<sup>(١)</sup>  
ودليل ذلك حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«الناس تبع لقريش في الخير والشر»<sup>(٢)</sup>، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما قيل  
للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: من أكرم الناس قال: «أكرمهم أتقاهم» قالوا: يا نبي الله  
ليس عن هذا نسألك قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله  
ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: «أفعلن معادن العرب تسألونني»  
قالوا: «نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا»<sup>(٣)</sup>.

(١) قصص الأنبياء ومناقب القبائل ص ٣٩٩-٤٠٠.

(٢) رواه مسلم ١٦٩ / ١٦٩ / ١٨١٩ وأحمد ٣ / ٣٨٣

(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ٥١١ / ٦. ٣٣٧٤ ومسلم في كتاب البر والصلة

**قال الحافظ ابن حجر رحمه الله** في فتح الباري عن معن بن معاذ العرب قال: أي أصولهم التي يُنسبون إليها ويتفاخرون بها، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت، أو شبهتهم بالمعادن لكونهم أوعية الشرف كما أن المعادن أوعية للجواهر.

وقوله: «فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

**قال الحافظ رحمه الله** أيضا في "الفتح": يُحتمل أن يُريد بقوله: «خياركم» جمع خير، ويُحتمل أن يُريد أفعل التفضيل تقول في الواحد خير وآخر ثم القسمة رباعية، فإن الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الإسلام وكان شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة ملاءمة الطبع ومنافرته خصوصًا بالانتساب إلى الأباء المتصفين بذلك، ثم الشرف في الإسلام بالخصال المحمودة شرعًا، ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك النفقة في الدين. اهـ.

**قلت:** وقد جمع الصالحون من قريش وأهل بيت النبوة بين الشرفين، فهم معادن الشرف والفضائل وخيرة القبائل، فقد جاء عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: بلغ النبي ﷺ بعض ما يقول الناس قال فصعد المنبر فقال: «من أنا قالوا أنت رسول الله فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقه وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا»<sup>(١)</sup>، وفي رواية المطلب بن أبي وداعة: «إن الله تعالى خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وأنا خيركم نفسا»<sup>(٢)</sup>.

**قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ فِي "فيض القدير":** (قدموا قريشا ولا تقدموها): في أمر شرع تقديمها فيه كالإمامة (وتعلموا منها ولا تعالموها) بفتح المثناة مفاعلة من العلم أي لا تغالبوها بالعلم ولا تفاخروها فيه فإنهم المخصوصون بالأخلاق الفاضلة والأعمال الكاملة وكانوا قبل الإسلام طبيعتهم قابلة للفضائل والفواضل والخير والهمائل لكنها معطلة عن فعله ليس عندهم علم منزل من السماء ولا شريعة موروثة عن نبي ولا هم مشغولون بالعلوم العقلية المحضة من نحو حساب وطب إنما علمهم ما سمحت به قرائحهم من نحو شعر وبلاغة وفصاحة وخطب فلما بعث الله محمدا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالهدى أخذوه بعد

(١) رواه أحمد ٢١٠/١ وحسنه شعيب برقم ١٧٨٨ ورواه الترمذي في المناقب ٥/٥٤٤ / ٣٦٠٧

وحسنه ورواه البيهقي في الدلائل ١/١٦٧ - ١٦٨

(٢) رواه الترمذي وأحمد وهو في صحيح الجامع الصغير ١٤٧٢.

المجاهدة الشديدة والمعالجة على نقلهم عن عادتهم الجاهلية وظلماتهم  
الكفرية بتلك الفطرة الجيدة السنية والقريحة السوية المرضية فاجتمع لهم  
الكمال بالقوة المخلوقة فيهم والكمال المنزل إليهم كأرض جيدة في نفسها  
لكنها معطلة عن الحرث أو ينبت بها شوك فصارت مأوى الخنازير والسباع فإذا  
ظهرت عن المؤذي وزرع فيها أفضل الحبوب والثمار أنبتت من الحرث ما لا  
يوصف مثله. اهـ.

## قوة نبل القرشي وسداد رأيه

إن الله سبحانه وتعالى قد ميز قريشا عن غيرهم من سائر العرب بقوة النبل وسداد الرأي، وهما صفتان هامتان وضروريتان للإمام، ومما يدل على قوة النبل وسداد الرأي عند القرشي، حديث عبد الله بن الأزهر عن جبير بن مطعم **رَجَعَهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**: «إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش» فقليل للزهري ما عنى بذلك قال: نبل الرأي<sup>(١)</sup>. وفي رواية عن سهل بن أبي خيثمة: «فإن للقرشي قوة الرجلين من غير قريش»<sup>(٢)</sup>.

**قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ**: «وقد احتج هارون الرشيد حين ذكر الشافعي بهذه الرواية فقال: ما ينكر لرجل من بني عبد مناف أن يقطع محمد بن الحسن، أما علم

(١) رواه أحمد ٨١/٤ وأبو يعلى ٣٩٧/١٣/ ٧٤٠٠ وقال حسين سليم إسناده صحيح وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٥/١١/ ١٩٨٩٣ وابن حبان ١٦١/١٤/ ٦٢٦٥ وقال شعيب إسناده صحيح وأخرجه البغوي في شرح السنة ٦٢/١٤/ ٣٨٥٠ والبزار في مسنده ٨/ ٣٢٩/ ٣٤٠٢ وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ١٠٠٠ وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح ٤/ ١٥٦)

(٢) رواه أحمد ٨١/٤ والبزار كما في كشف الأستار ٣/ ٢٩٦ وهو في صحيح الجامع الصغير ٢٩٦٦ للعلامة الألباني وقال العلامة الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين ٤/ ١٥٦: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح وعبد الرحمن بن أزهر: صحابي شهد حيننا كما في الإصابة.

محمد بن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: إن عقل الرجل من قريش عقل رجلين من غيرهم، ولم أقف عليه مسندا والظاهر - والله أعلم - أنه تفسير الذي قبله، كذلك فسر الزهري كما تقدم عنه<sup>(١)</sup>. اهـ.

---

(١) شرف المصطفى (٢٦٠/٥).

## منزلت آل محمد ﷺ عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يخصون أهل بيت النبوة بالمحبة والاحترام وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر، مما يدل على ذلك:

**قول أبي بكر رضي الله عنه:** «ارقبوا محمدا في أهل بيته»<sup>(١)</sup>، والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي»<sup>(٢)</sup>.

**قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح"** عند قوله: «ارقبوا محمدا في أهل بيته»: يخاطب الناس ويوصيهم به والمراقبة للشئ المحافظة عليه يقول احفظوا فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم. اهـ.

**وقال ابن الجوزي رحمه الله:** «المعنى راقبوه راعوه احفظوه فيهم وذلك يكون بحبهم وتوقيرهم ومراعاة حقوقهم»<sup>(٣)</sup>. اهـ.

**وعن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال:** «صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال بأبي شبيه بالنبي لا

(١) رواه البخاري برقم (٣٧١٣)

(٢) رواه البخاري برقم (٣٧١٢)

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين ١/ ٣٣-٣٤.

شبيه بعلي وعلي يضحك»<sup>(١)</sup>.

**قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:** قوله بأبي فيه حذف تقديره أفديه بأبي وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبه لقراءة النبي ﷺ. اهـ.

**وقال عمر للعباس رضي الله عنه:** «والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم؛ لأن إسلامك كان أحب إلي رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب»<sup>(٢)</sup>.

**وعن أنس رضي الله عنه** أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فستقينا وإنا نتوسل إليك بعم نينا فاسقنا قال فيسقون»<sup>(٣)</sup>.

**قال الحافظ رحمه الله:** واختيار عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه للتوسل بدعائه إنما هو لقربته من رسول الله ﷺ. اهـ.

وفي (اقتضاء الصراط) لشيخ الإسلام أن عمر رضي الله عنه لما وضع ديوان العطاء كتب الناس على قدر أنسابهم فبداء بأقربهم نسبا إلى رسول الله ﷺ

(١) رواه البخاري ٦/ ٦٩٩ رقم ٣٥٤٢

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٢٢٣ والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٣٢-٣٤. وهو في الصحيحة برقم (٣٣٤١).

(٣) رواه البخاري ٢/ ٦٢٨ و١٠/ ٧ و١٦/ ٣٧٠

قال الشيخ: وانظروا إلى عمر بن الخطاب حين وضع الديوان وقالوا له يبدأ أمير المؤمنين بنفسه فقال: لا ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ ثم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي وهم متأخرون عن أثر بطون قريش<sup>(١)</sup>. اهـ.

**وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه** لفاطمة بنت رسول الله ﷺ: «والله ما أحد أحب إلينا من أبيك وما أحد أحب إلينا بعد أبيك منك»<sup>(٢)</sup>.

وقد تزوج أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه: بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضى الله عنها محبة منه لأهل البيت وطمعا في نسبهم الشريف وأقسم رضي الله عنه أن إسلام العباس أحب إليه من إسلام أبيه وقد كان يقدم بني هاشم على غيرهم في العطاء ويخص ابن عباس رغم صغر سنه بالدخول عليه والجلوس مع العلماء: كما تقدم. فمنزلة أهل بيت النبوة عند أبي بكر وعمر رضى الله عنهما عالية ومكانتهم رفيعة.

**قال الحافظ ابن كثير رضى الله عنه:** فحال الشيخين هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك ولهذا كانا أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين وعن سائر الصحابة أجمعين<sup>(٣)</sup>. اهـ.

(١) اقتضاء الصراط ١/ ٤٤٦، ٤٥٣،

(٢) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه ٧/ ٤٣٢

(٣) التفسير ١/ ٣٣-٣٤

أما أبو هريرة رضي الله عنه فقد قال للحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «رأيت رسول الله ﷺ قبل بطنك فاكشف الموضع الذي قبل رسول الله ﷺ حتى أقبله قال وكشف الحسن فقبله»<sup>(١)</sup>.

\* و حكى ابن عبد البر أنه لما صلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة أمه: قرب ابن عباس له بغلته ليركب فأخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء - لأنه كان يأخذ عنه العلم - فقبل زيد يده وقال أمرنا هكذا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

\* وكان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يكرم أهل بيت النبوة غاية الإكرام فقد روى ابن عساكر في تاريخه وابن أبي شيبة في مصنفه وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: أن الحسن رضي الله عنه دخل على معاوية فقال: «لأجيزنك بجائزة لم أجز بها أحد فأجازه بأربعمائة ألف أو بأربع مائة ألف ألف فقبلها».

وكان إذا تلقى الحسن بن علي قال له مرحبا وأهلا بابن رسول الله

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٠١ وأحمد ٢/ ٢٥٥ - ٤٩٣، والبيهقي ٢/ ٢٣٢.

(٢) فيض القدير ٢/ ٢٨ و ٥/ ٤٨٦ و بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشرعية نبوية

٣/ ١٨٠ و غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٢/ ٢٢

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>.

وفي "البداية والنهاية": وفد إليه مرة الحسن والحسين فأجازهما على الفور بمائتي ألف، وقال لهما: ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال له الحسين: ولم تعط أحدا أفضل منا. وروى الآجري في "الشریعة (٣/ ٥٢٣) بسنده إلى الباقر أن الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانا يقبلان جوائز معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**\* وقال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** لما سئل ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: «أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول له حين خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله أخلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي» وسمعتة يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» قال: فتناولنا لها فقال: «ادع عليا» فأتي به أرمد. فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «اللهم هؤلاء

(١) الأثر حسنه محقق سير أعلامك النبلاء

أهلي»<sup>(١)</sup>.

\* وقال سعد بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي شيئا لو وضع المنشار على مفرقي علي أن أسبه ما سببته»<sup>(٢)</sup>.

\* وسأل رجل ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** عن دم الباعوض فقال: ممن أنت قال من أهل العراق قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم الباعوض وقد قتلوا ابن النبي ﷺ وسمعت النبي ﷺ يقول هما ريحانتاي من الدنيا»<sup>(٣)</sup>.

فالصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** الذين هم خير أمة أخرجت للناس كانوا أكثر الناس حفظا لحقوق أهل بيت النبوة.

\* وقد صح عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أنه كان يأتي إلى بيت بعض الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** ليأخذ عنه الحديث فيجده قائلا فيتوسد رداءه على بابه فتسفي الريح التراب على وجهه، فإذا خرج وراءه قال: يا ابن عم رسول الله ﷺ ما جاء

(١) رواه مسلم وغيره وبعضه في البخاري.

(٢) رواه أبو يعلى ١١٤/٢ وابن أبي عاصم في السنة ١٣٥٣. وأورده الهيثمي في المجمع وقال إسناده حسن وقال ابن حجر في الفتح لا بأس به

(٣) رواه البخاري ٥٩٩٤.

بك ألا أرسلت إلي فأتيك؟<sup>(١)</sup>.

\* وقال عبد الله بن جعفر رضي الله عنه: «ولينا أبو بكر فكان خير خليفة الله وأرحمه

بنا وأحناء علينا»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٦٧ والدارمي في السنن ١/ ١٥٠ والطبراني في الكبير ١٠/ ٢٤٤

وانظر البداية والنهاية ٨/ ٣٠١

(٢) رواه الحاكم في مستدركه ٣/ ٧٩. وصححه ووافقه الذهبي.

## وجوب تقديم القرشي على غيره

بعض العلماء قال بتقديم القرشي على غيره عموماً وبعضهم قال بتقديمه على غيره في الولاية، وإليك بعض الأدلة: فقد قال **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**: «قدموا قريشاً ولا تقدموها»<sup>(١)</sup>، وفي رواية: «ولا تقدموا عليها»، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** قال: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم» وآل محمد من صميم قريش.

**قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "فتح الباري":** البُخَارِيُّ امْتَثَلَ قَوْلَهُ **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** «قَدِّمُوا قُرَيْشًا» فَافْتَتَحَ كِتَابَهُ بِالرَّوَايَةِ عَنِ الْحُمَيْدِيِّ لِكَوْنِهِ أَفْقَهُ قُرَشِيٍّ أَخَذَ عَنْهُ. اهـ

وقال أيضاً: وَأَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ مِثْلُهُ، وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ» أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ رِوَايَةِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمُسْلِمٍ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ كِلَاهُمَا عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَتَقَدَّمَ فِي مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ،

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٢٢٨ قال الحافظ في الفتح: أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، لَكِنَّهُ "مُرْسَلٌ وَلَهُ شَوَاهِدٌ. الحديث صححه الألباني في الإرواء ٢ / ٢٩٥ / ٥١٩.

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَا أَحْمَدَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ لَكِنْ قَالَ: «فِي هَذَا الْأَمْرِ» وَشَاهِدُهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ كَالْأَوَّلِ، وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ، وَعِنْدَ الْبَزَّازِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَزِيلِ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْكُوفَةَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ: لَيْتَ لَمْ تَنْتَهَ قُرَيْشٌ لِأَجْعَلَنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي جُمُهورٍ مِنْ جَمَاهِيرِ الْعَرَبِ غَيْرِهِمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: كَذَبْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قُرَيْشٌ قَادَةُ النَّاسِ».

**قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ:** «وَجِهَ الدَّلَالَةُ مِنَ الْحَدِيثِ لَيْسَ مِنْ جِهَةٍ تَخْصِيصِ قُرَيْشٍ بِالذِّكْرِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مَفْهُومَ لَقَبٍ وَلَا حُجَّةَ فِيهِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ، وَإِنَّمَا الْحُجَّةُ وَقُوعُ الْمُبْتَدَأِ مُعَرِّفًا بِاللَّامِ الْجِنْسِيَّةِ لِأَنَّ الْمُبْتَدَأَ بِالْحَقِيقَةِ هَاهُنَا هُوَ الْأَمْرُ الْوَاقِعُ صِفَةً لِهَذَا وَهَذَا لَا يُوصَفُ إِلَّا بِالْجِنْسِ، فَمُقْتَضَاهُ حَضَرَ جِنْسُ الْأَمْرِ فِي قُرَيْشٍ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ قَالَ: لَا أَمْرَ إِلَّا فِي قُرَيْشٍ». اهـ المراد.

## دعاء النبي ﷺ لآل محمد

دليل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لمسلم: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا».

**قال ابن بطال رحمته الله:** فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا، والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعيم الآخرة، وإيثارا لما يبقى على ما يفنى لتقتدي بذلك أمته، ويرغبوا فيما رغب فيه نبيهم. اهـ.

**قال الإمام النووي رحمته الله:** قال أهل اللغة العربية القوت ما يسد الرمق وفيه فضيلة التقليل من الدنيا والاقتصار على القوت منها والدعاء بذلك. أ. هـ.

**وقال الإمام القرطبي رحمته الله:** أي ما يقوتهم ويكفيهم بحيث لا يشوشهم الجهد ولا ترهقهم الفاقة ولا تذلمهم المسألة والحاجة ولا يكون أيضا في ذلك فضول يخرج إلى الترف والتبسط في الدنيا والركون إليها... اهـ<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الحديث منقبة عظيمة وفضيلة عالية لآل محمد حيث دعا لهم بقلة الرزق وأحب لهم الفلاح في الدنيا والآخرة. وقد دلت الأدلة على ذلك

(١) رواه البخاري ١١/ ٣٣٩ / ٦٤٦٠ ومسلم ٧/ ١٣٠ / ١٠٥٥.

(٢) المفهم ٣/ ١٠٠

منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه» <sup>(١)</sup>.

قال القرطبي رحمته الله ومعنى الحديث أن من فعل تلك الأمور واتصف بها فقد حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة. اهـ <sup>(٢)</sup>.

وقد ذم الله ورسوله المال وصاحبه الحريص عليه أما الأدلة الدالة على فضل الكفاف فكثيرة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس» <sup>(٣)</sup>.

**قال الطيبي رحمته الله** كما في "الفتح" (١١/ ٣٢٩): يمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية وإلى ذلك أشار القائل:  
ومن ينفق الساعات في جمع ماله  
مخافة فقر فالذي فعل الفقر  
أي: ينبغي أن ينفق أوقاته في المعنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات لا في جمع المال فإنه لا يزداد بذلك إلا فقرا. اهـ.

**وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما** عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «اطلعت في

(١) رواه البخاري (٧/ ١٣٩-١٤٠ / ٦٤٦٠ ومسلم (٧/ ١٣٠) / (١٠٥٥) واللفظ له.

(٢) المفهم (٣/ ٩٩).

(٣) رواه البخاري ١١/ ٣٢٧ / ٦٤٤٦.

الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء»<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «يا بني عبد المطلب إنني سألت الله لكم ثلاثاً: سألتُهُ أَنْ يُثَبِّتَ قَائِمَكُمْ، وَيُعَلِّمَ جَاهِلَكُمْ، وَيَهْدِي ضَالَّكُمْ، وسألتُهُ أَنْ يجعلَكم جُوداءَ نَجْداءَ رُحَماءَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري ١١/ ٣٣٠ / ٦٤٤٩

(٢) رواه الحاكم في مستدركه والطبراني في الكبير وقال الحاكم هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

## دعاء جميع المسلمين لآل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالبركة

لقد بارك الله في ذرية أهل بيت النبوة حتى انتشرت انتشارا واسعا في أنحاء المعمورة ونفع الله بدعوتهم وتعليمهم العباد

بسبب دعاء المسلمين لهم في الصلوات المفروضة وفي النافلة وغير ذلك، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمرا أمته: «قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»<sup>(١)</sup>. وكلمة: (اللهم) لا تستعمل إلا في الطلب لأن معناها: (يا الله).

**قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ** في "جلاء الأفهام": «والبركة النماء والزيادة والتبريك الدعاء بذلك ويقال بارك الله وبارك فيه.

وبارك عليه وبارك له وفي القرآن ﴿أَنْبُؤُكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: ٨]. وفيه ﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ [الصافات: ١١٣] وفيه ﴿وَبَارَكْنَا فِيهَا﴾. وفي الحديث: «وبارك لي فيما أعطيت»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث سعد: «بارك الله لك في أهلك ومالك»<sup>(٣)</sup>.

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) رواه أبو داود ١٤٢٥٥ وابن ماجه ١١٧٨ وأحمد ١/ ٢٠٠.

(٣) رواه البخاري ١٩٤٤

والمبارك الذي قد باركه الله سبحانه كما قال المسيح عليه السلام ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١]. وكتابه مبارك قال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

وقال: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ [ص: ٢٩]، وهو أحق أن يسمى مباركا في كل شيء اهـ.

**وقال الإمام السخاوي رحمه الله في "القول البديع" (ص ٩٨-٩٩):** «المراد بقوله: «وبارك» النمو والزيادة من الخير والكرامة وقيل المراد التطهير من العيوب والتزكية وقيل المراد ثبات ذلك ودوامه واستمراره من قولهم: «بركت الإبل» أي: ثبتت على الأرض وبه سميت بركة الماء بكسر أوله وسكون ثانيه لإقامة الماء فيها وبه جزم وقد يوضع موضع اليمن فيقال لليمنون مبارك بمعنى أنه محبوب مرغوب فيه والحاصل أن المطلوب أن يعطوا من الخير أوفاه وأن يثبت ذلك ويستمر فإذا قلنا: «اللهم بارك على محمد» فالمعنى آدم ذكر محمد ودعوته وشريعته وأكثر أتباعه وأشياعه وعرق أمته من دينه وسعادته أن تشفعه فيهم وتدخله جناتك وتحلهم دار رضوانك فيجتمع التبريك على الدوام والزيادة والسعادة والله المعين اهـ.

وقد نقل شيخنا الإمام المجدد العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في كتابه (رياض الجنة) كلام الإمام الصنعاني في المسائل الثمان قوله: لا ريب أن أهل البيت هم ذرية الحسين، ولا ريب أن الحسين لم يتفق لهما خلف إلا



ثلاثة من الأولاد الحسن السبط خلف ولدين زيد بن الحسن، فزيد بن الحسن انتشرت منه ذرية واسعة منهم ملوك طبرستان، الداعي الحسن بن زيد بن محمد وأخوه محمد بن زيد ملكوا طبرستان من سنة خمسين ومائتين وانتشر لهم نسل كثير هناك ومنهم من خرج إلى اليمن كأبي الفتح الديلمي الذي قتله الصليحي بردمان وذريته بقرية القابل إلى الآن يقال لهم: ابن الديلمي. ومن ذريته زيد بن الحسن الناصر، المعروف بالأطر وش إمام كبير بالجيل والد يلم وله ذرية واسعة إلى الآن.

## دعاء النبي ﷺ لقريش

ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا»<sup>(١)</sup>.

وفي تحفة الأحوزي قوله: «اللَّهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَ قُرَيْشٍ» أَيَّ يَوْمَ بَذَرٍ وَالْأَحْزَابِ «نِكَالًا» بِفَتْحِ النُّونِ أَيَّ عَذَابًا بِالْقَتْلِ وَالْقَهْرِ وَقِيلَ بِالْقَحْطِ وَالْغَلَاءِ «فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالًا» أَيَّ إِعْنَامًا وَعَطَاءً وَفَتْحًا مِنْ عِنْدِكَ. وَقَالَ فِي اللُّمَعَاتِ: لَعَلَّ الْمُرَادَ بِالنِّكَالِ مَا أَصَابَ أَوَائِلَهُمْ بِكُفْرِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخِزْيِ وَالْعَذَابِ وَالْقَتْلِ، وَبِالنَّوَالِ مَا حَصَلَ لِآخِرِهِمْ مِنَ الْعِزَّةِ وَالْمُلْكِ وَالْخِلَافَةِ وَالْإِمَارَةِ مَا لَا يُحِيطُ بِوَصْفِهِ الْبَيَانُ انْتَهَى.

**قال الإمام المقرئ رحمته الله:** قد استجاب الله تعالى دعوة نبيه محمد ﷺ لقريش وملّكه مشارق الأرض ومغاربها، فلم يقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان حتى بلغت الدعوة الإسلامية كل ما تطوّه الأقدام،

(١) رواه الترمذي (٣٩٠٨)، وأحمد (٢٤٢ / ١) وأبو يعلى، وقال الإمام الألباني في مشكاة المصابيح باب مناقب قريش وذكر القبائل (حسن صحيح)، وقال العلامة الوادعي في الجامع الصحيح ١٥٦/٤: (حديث صحيح على شرط الشيخين)، وقال حسين سليم أسد: رجاله رجال الصحيح خلا محمود بن خدّاش وهو ثقة.

وتمر فيه السفن، ومكن الله لقريش في الأرض حتى لقد نقل أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نظر مرة إلى السحاب، فقال: أمطري حيث شئت، إن أمطرت في البر حمل إلى البدر، وإن أمطرت في البحر حمل إلى الدار.

وامتد ملك بنى أمية من عانة<sup>(١)</sup> إلى فرغانة<sup>(٢)</sup> وأنت أن كنت ممن تبحر في الأخبار، فاعلم كيف كان أجيال الخليقة تبين لك أن الذي تهباً لقريش من اتساع المملكة وكثرة العساكر، وزيارة الأموال، لم يكن مثله لملوك فارس والروم، والله تعالى يؤتي ملكه من يشاء، والله واسع عليم<sup>(٣)</sup>. اهـ.

(١) عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت، يعد في أعمال الجزيرة، وجاء في الشعر، عانات كأنه جمع بما حوله، ونسبت إليه العرب الخمر، وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة، وبها قلعة حصينة. وعانة أيضا بلد بالأردن. (معجم البلدان): ٤ / ٨١، موضع رقم (٨١٢٨).

(٢) فرغانة: بالفتح ثم السكون وعين معجمة، وبعد الألف نون: مدينة فرغانة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان، في زاوية من ناحية هيطل، من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير واسعة الرستاق، ويقال: كان بها أربعون منبراً، بينهما وبين سمرقند خمسون فرسخاً، ومن ولايتها جخذة. (المرجع السابق): موضع رقم (٩١٢٨).

(٣) (إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع) بتحقيق النميسي

## معيشة آل محمد ﷺ

روى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «عرض علي ربي عز وجل أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يا رب، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً، فإذا شبعتم حمدتكم وشكرتكم، وإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك»<sup>(١)</sup> وسال النبي ﷺ الله أن يجعل رزق آل محمد قوتا<sup>(٢)</sup>.

وجاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ»<sup>(٣)</sup>.  
وعنها أيضاً رضي الله عنها قالت: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بَرُّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ»<sup>(٤)</sup>.

وعنها رضي الله عنها قالت: «مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكَلَتَيْنِ فِي

(١) وأخرجه أيضاً الترمذي وحسنه.

(٢) سبق تخريج الحديث.

(٣) رواه البخاري ٦٤٥٨ ومسلم ٢٩٧٢.

(٤) رواه البخاري ٦٤٥٤ ومسلم ٢٩٧٠.

يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمُرٌ»<sup>(١)</sup>.

**قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ** في "الفتح": وفيه إشارة إلى أَنَّهُمْ رُبَّمَا لَمْ يَجِدُوا في اليَوْمِ إِلَّا أَكْلَةً وَاحِدَةً، فَإِنْ وَجَدُوا أَكْلَتَيْنِ فَإِحْدَاهُمَا تَمُر. اهـ  
وعنها عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ بَرٍّ مَادُومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ سِمَاكِ قَالَ: سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: «لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنُهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَقَدْ كَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهْرُ مَا يُرَى فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهِ الدُّخَانُ قُلْتُ فَمَا كَانَ طَعَامُهُمْ قَالَتْ الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ لَنَا جِرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ جِرَانٌ صَدِيقٌ وَكَانَتْ لَهُمْ رَبَائِبُ فَكَانُوا يَبْعَثُونَ إِلَيْهِ أَلْبَانَهَا»<sup>(٤)</sup>.

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) رواه البخاري ٦٤٥٥ ومسلم ٢٩٧١.

(٢) رواه البخاري ٥٤٣٢، ٦٦٨٧،

(٣) رواه مسلم ٢٩٧٧.

(٤) رواه ابن ماجه وأحمد وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٤١٤٤.

يَلْتَوِي فِي الْيَوْمِ مِنَ الْجُوعِ مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ»<sup>(١)</sup>.

وروى ابن ماجه وغيره عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَرَارًا: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَصْبَحَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صَاعُ حَبٍّ وَلَا صَاعُ تَمْرٍ وَإِنَّ لَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَ نِسْوَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

وعند أحمد والطبراني وغيرهما زيادة: «وَلَقَدْ رَهَنَ دِرْعًا لَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِالْمَدِينَةِ أَخَذَ مِنْهُ طَعَامًا فَمَا وَجَدَ لَهَا مَا يَفْتَكُهَا بِهِ».

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَصْبَحَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَا أَصْبَحَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ»<sup>(٣)</sup>.

وفي صحيح مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدْمَ فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلَّا خُلٌّ فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ وَيَقُولُ: «نِعَمَ الْأُدْمُ الْخُلُّ نِعَمَ الْأُدْمُ الْخُلُّ».

(١) رواه ابن ماجه والبيهقي في الدلائل وأبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه وعبد بن حميد في مسنده. وهو في الصحيحة برقم ٢١٠٦.

(٢) رواه ابن ماجه ٤١٤٧ والبيهقي في الكبرى وأبو يعلى في مسنده وصححه الحافظ في الفتح وهو في الصحيحة ٢٤٠٤.

(٣) رواه ابن ماجه ٤١٤٨ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير».

قال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمته الله في كتابه العظيم العواصم والقواصم ٢/ ٤٢١-٤٢٢ وهو يذكر بعض خصائص أهل البيت: إن أهل البيت عليهم السلام اختصوا من هذه الفضائل بأشرف أقسامها وأطول أعلامها، وذلك لأنهم كانوا على ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين من الاشتغال بجهاد أعداء الله وبذل النفوس في مرضاة الله مع الإعراض عن زهرة الدنيا وترك المشتبهات والاقتصاد في المأكل والملبوس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بالفرائض والنوافل في أفضل أوقاتها على أتم هيئاتها، وتلاوة القرآن والتهجد به آناء الليل والنهار والتحري والخوف من الله تعالى، والدعاء إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، وبذل النصيحة للناس وتعليمهم معالم الهدى والاقتصار في العلم على ما اقتصر عليه أهل بيت رسول الله ﷺ وعليهم أجمعين وعلى ما اقتصر عليه أصحابه المشهود لهم في كتاب الله بأنهم خير أمة أخرجت للناس، وعلى ما اقتصر عليه التابعون الذين شهد لهم الرسول ﷺ بأنهم من خير القرون. اهـ المراد.

## ضجاع آل محمد <sup>(١)</sup> ﷺ

جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشُوهُ لَيْفٌ» <sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «كَانَ ضِجَاعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَدَمًا حَشُوهُ لَيْفٌ» <sup>(٣)</sup>.

وفي سنن أبي داود: «كَانَ فِرَاشُ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوًا مِّمَّا يُوضَعُ الْإِنْسَانُ فِي قَبْرِهِ».

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَهُمَا فِي حَمِيلٍ لَهُمَا وَالْخَمِيلُ الْقَطِيفَةُ الْبَيْضَاءُ مِنَ الصُّوفِ قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَهَّزَهُمَا بِهَا وَوِسَادَةً مَحْشُوءَةً إِذْ خَرَا وَقَرَبَهُ <sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ فَجَلَسْتُ فَأَذْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَتَنْظَرْتُ

(١) الضُّجَاعُ بِكَسْرِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ بَعْدَهَا جِيمٌ مَا يُرْفَدُ عَلَيْهِ. فتح الباري لابن حجر.

(٢) رواه البخاري ٦٤٥٦ ومسلم ٢٠٨٢.

(٣) رواه ابن ماجه ٤١٥١ وأحمد وابن حبان وهو في الصحيحه برقم ٢١٠٣.

(٤) رواه ابن ماجه ٤١٥٢ وصححه الألباني في تخريج المختارة ٤٤٢٤٤.

بِصَّرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرِ نَحْوِ  
 الصَّاعِ وَمِثْلَهَا قَرَضًا فِي نَاحِيَةِ الْعُرْفَةِ وَإِذَا أَفِيقُ<sup>(١)</sup> مُعَلَّقٌ قَالَ فَاثْبَدَرْتُ عَيْنَايَ قَالَ  
 مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ  
 فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى وَذَاكَ قَيْصَرٌ وَكِسْرَى فِي الثَّمَارِ  
 وَالْأَنْهَارِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ فَقَالَ يَا ابْنَ  
 الْخَطَّابِ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا قُلْتُ بَلَى<sup>(٢)</sup>.

(١) الأفيق: هو الجلد الذي لم يتم دباغه.

(٢) رواه مسلم ١٤٧٩.

## دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من أهان قريشا

لحديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«من يرد هوان قريش أهان الله» <sup>(١)</sup>.

وعن سعيد بن المسيب عن عمرو بن عثمان قال: قال أبي: «يا بني إن وليت  
من أمر الناس شيئا فأكرم قريشا فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:  
«من أهان قريشا أهان الله» <sup>(٢)</sup>.

فمن أكرم قريش، أكرمه الله، ومن أهانهم أهانهم الله. فقد ذكر ابن الجوزي  
والخطيب في تاريخ بغداد وابن كثير في البداية والنهاية والسيوطي في تاريخ  
الخلفاء وغيرهم عن المطلب بن عكاشة المزني أنه قال: «قدمنا على أمير

<sup>(١)</sup> رواه الترمذي ٦٧١/٥ / ٣٩٠٥ / وأحمد ١٨٣/١ وحسنه شعيب برقم ١٥٨٧ / ورواه الحاكم  
٧٤/٤ وأبو يعلى ١١٣/٢ / ٧٧٥ والطبراني في الأوسط ٦١/٤ / ٣٦٠٩ / والبغوي في شرح السنة  
٦١/١٤ / ٣٨٤٩ وابن أبي عاصم في السنة ٩٩٧/٢ / ٣٨٤٩ وذكره الألباني في الصحيحة  
(١١٧٨ /

<sup>(٢)</sup> رواه (رواه الترمذي في سنده كتاب المَنَاقِبِ باب في فَضْلِ الْأَنْصَارِ وَقُرَيْشٍ ٣٩٠٥ وقال  
الألباني (صحيح)

وأحمد ٦٤/١ / ٦٤/٤ / وابن حبان ١٦٦/١٤ برقم ٦٢٦٩ / وصححه الألباني في  
الصحيحة ٧٢/٣ برقم ١١٧٨) وهو في صحيح الجامع الصغير ٦٦١٣



المؤمنين الهادي شهوداً على رجل منا شتم قريشاً وتخطى إلى ذكر الرسول **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**، فجلس لنا مجلساً أحضر فيه فقهاء أهل زمانه، ومن كان بالحضرة على بابهِ، وأحضر الرجل وأحضرنا، فشهدنا عليه بما سمعنا منه، فتغير وجه الهادي ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال: إني سمعت أبي المهدي يحدث عن أبي المنصور، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن عباس قال: من أراد هوان قريش أهانه الله، وأنت يا عدو الله لم ترض بأن أردت ذلك من قريش حتى تخطيت إلى ذكر رسول الله **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**، اضربوا عنقه؛ فما برحنا حتى قتل».

## التوصية بقريش وآل محمد ﷺ

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

وجاء في الصحيح عن سعيد بن جبير أن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن هذه الآية فقال سعيد بن جبير: قريبي محمد ﷺ فقال -أي ابن عباس- إن النبي ﷺ: «لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة» فنزلت عليه وفيه إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن حجر الهيتمي رحمته الله:** ومع ذلك فهذا كله لا ينافي ما مر من تخصيص القريبي بالآل لأن من ذهب إليه كابن جبير اقتصر على أخص أفراد القريبي وبين أن حفظهم أكد من حفظ بقية تلك الأفراد ويستفاد من الاقتصار على طلب مودته ﷺ وحفظه بالأولى لأنه إذا طلب حفظهم لأجله فحفظه هو أولى بذلك وأحرى. اهـ<sup>(٢)</sup>.

وذكر العلامة المباركفوري عند قوله ﷺ: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

قول الطيبي لعل السر في هذه التوصية واقتران العترة بالقرآن أن إيجاب

(١) رواه (البخاري ٦/ ٦٣٥ . ٣٤٩٧)

(٢) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزنقة ص ١٦٩

محبتهم لائح في معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(١)</sup>  
 [الشورى: ٢٣] فإنه تعالى جعل شكر إنعامه وإحسانه بالقرآن منوطاً بمحبتهم على  
 سبيل الحصر فكأنه يوصي الأمة بقيام الشكر..»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشاعر:

رأيت ولأني لآل طه فريضة      على رغم أهل البعد يورثني القربى  
 فما طلب المبعوث أجرا على الهدى      بتبليغه إلا المودة في القربى  
 ومعلوم أن الخلاف حاصل بين أهل العلم هل الآية عامة تشمل القرشيين أم  
 هي خاصة بأهل بيت رسول الله ﷺ أقرب الناس إليه والذي يظهر  
 أنها تشمل القرشيين وإن كان أهل البيت أخص بالقرابة منهم، والله أعلم.

**قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:** وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب  
 احترام أهله وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التي لا  
 عذر لأحد في التخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي  
 ﷺ وبأنهم جزء منه فإنهم أصوله التي نشأ عنها وفروعه التي نشئوا  
 عنه كما قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني»<sup>(٢)</sup>.

(١) تحفة الأحوذى ١٠/ ١٩٧.

(٢) رواه البخاري ٣٧٢٩ ومسلم ٢٤٤٩ .

ومع ذلك فقابل بنو أمية<sup>(١)</sup> عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق فسفكوا من أهل البيت دماءهم... وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا سبهم ولعنهم فخالفوا المصطفى في وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته فوا خجلهم إذا وقفوا بين يديه ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه. اهـ<sup>(٢)</sup>.

(١) أي نواصب بني أمية.

(٢) (المفهم ٦/ ٣٠٤، ٣٠٣)

## وصية النبي ﷺ للمسلمين أن يتعلموا من قريش

روى الإمام أحمد في فضائل الصحابة: عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: «يا أيها الناس، قدموا قريشا ولا تقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها، قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم».

وأخرج ابن أبي شيبة وغيره عن عدة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: «تعلموا من قريش ولا تعلموها»<sup>(١)</sup>.

**قال المناوي في فيض القدير:** (انظروا قريشا) قال الزمخشري: من النظر الذي هو التأمل والتصفح (فخذوا من قولهم وذروا فعلهم) أي اتركوا اتباعهم في أفعالهم فإنهم ذو الرأي المصيب والحدس الذي لا يخطئ ولا يخيب لكنهم قد يفعلون ما لا يسوغ شرعا فاحذروا متابعتهم فيه. اهـ.

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ شَهْرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «انظُرُوا قُرَيْشًا فَخُذُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَذَرُوا فِعْلَهُمْ» وفي رواية: «فاسمعوا قولهم، وذروا

(١) انظر حديث رقم: ٤٣٨٢، ٤٣٨٣ في صحيح الجامع.

فعلهم»<sup>(١)</sup>.

فقريش يتعلم منها الشجاعة والرأي والحزم فإنها به عالمة وتقدم في المطالب العالية لأنها به أحق.

---

(١) رواه أحمد/٢٦٠ وابن أبي شيبة والطحاوي في مشكل الآثار ٢٥٥/٤ وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني وفي السنة ١٥٤٣ وغيرهم وهو في الصحيحة ١٠٥/٤ / ١٥٧٧ وانظر حديث رقم: ١٥٠٨ في صحيح الجامع.

## الولاية العظمى على الناس لقريش

لقد تغلب اليهود والنصارى على البلاد العربية والإسلامية وحكامها حتى أذلوا من فيها بسبب التفريق والتمزيق وفرض القوانين الوضعية والغزو الفكري، وإجبار بعض حكام العرب على الخضوع والتطبيع، وكان الواجب على حكام المسلمين ألا يكونوا لعبة في أيدي الأعداء، بل عليهم أن يجعلوا مصلحة الدين وشعوبهم فوق كل مصلحة، ويتحدوا دولة إسلامية واحدة تحكم بشرع الله وحده، حتى يعزهم الله في الدنيا، ويسعدهم في الآخرة، وأن يكون الخليفة من قريش لورود النص فيه وانعقاد الإجماع عليه.

فمن الأدلة على ذلك حديث عبد الله بن أبي الهذيل قال إنه كان ناس من ربيعة عند عمرو بن العاص فقال رجل من بكر بن وائل لتنتهين قريش أو ليجعلن الله هذا الأمر في جمهور من العرب غيرهم فقال عمرو بن العاص كذبت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

(١) الترمذي ٤/ ٤٣٦ باب ما جاء أنَّ الخُلَفَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ٢٢٢٧

وأحمد ٤/ ٢٠٣ وقال شعيب إسناده صحيح ١٧٨٠٨ وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٧٤٥ / ١١٤٣ وصححه إسناده الألباني في الصحيحة ٣/ ١٤٦ برقم ١١٥٥ وصححه شيخنا الوادعي في

وروى البخاري بإسناده: كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد: فإنه بلغني أن رجالا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ فأولئك جهالكم فإياكم والأمانى التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الأمر في قريش لا يعاد يهيم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان»<sup>(٢)</sup>. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع كافرهم»<sup>(٣)</sup> فاشترط القرشية في الإمامة مجمع عليه من الصحابة والتابعين.

قال محمد فؤاد عبد الباقي في شرح صحيح مسلم (٣/١٤٥١): «هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها

الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين ٤/١٥٧

(١) رواه البخاري ٦/٦٥٢. ٣٥٠٠

(٢) رواه البخاري ٦/٦٥٢ و ٣٥٠١ ومسلم ١٢/١٦٩. ١٨٢٠

(٣) رواه البخاري ٦/٦٤٣ و ٣٤٩٥ ومسلم ١٢/١٦٨ و ١٨١٨ واللفظ للبخاري

لأحد من غيرهم وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة فكذلك بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة قال القاضي اشتراط كونه قرشياً هو مذهب العلماء كافة قال وقد احتج به أبو بكر وعمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد قال القاضي وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار». اهـ.

وعن جابر بن سمرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: سمعت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أنسها فقال أبي إنه قال كلهم من قریش» <sup>(١)</sup>. وفي رواية لمسلم: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قریش». وفي رواية: «إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يقع فيهم اثني عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفي علي قال قلت لأبي ما قال؟ قال: كلهم من قریش». وفي رواية: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بكلمة خفيفة علي فسألت أبي ماذا قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «كلهم من قریش».

(١) رواه (البخاري ٢٦٠ / ١٣ / ٧٢٢٣ ومسلم ١٦٩ / ١٢ رقم ١٨٢) واللفظ للبخاري).

وفي رواية: «لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثني عشر خليفة قال ثم تكلم بشيء لم أفهمه فقلت لأبي ما قال؟ قال: كلهم من قريش».

وفي رواية: «لا يزال هذا الدين عزيزا متبعا إلى اثني عشر خليفة فقال كلمة صمئها الناس. فقلت لأبي ما قال؟ قال: كلهم من قريش».

وفي رواية: «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لي على قريش حقا وإن لقريش عليكم حقا ما حكموا فعدلوا وأتمنوا فأدوا واسترحموا فرحموا»<sup>(٢)</sup>.

وروى الإمام أحمد عن بكير بن وهب رضي الله عنه قال: قال لي أنس: «أحدثك حديثا ما أحدثه كل أحد إن رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه فقال الأئمة من قريش إن لي عليكم حقا ولهم عليكم حقا مثل ذلك ما إن استرحموا رحموا وإن عاهدوا وفوا وإن حكموا عدلوا فمن لم يفعل

(١) - (R) - رواه مسلم ١٢ / ١٦٩ - ١٧١ / ١٨٢١

(٢) رواه أحمد ٢ / ٢٧٠ وصححه إسناده شعيب برقم ٧٦٥٣ وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٥٧ / ١٩٩٠٢ وابن حبان ١٠ / ٤٤٢ / ٤٥٨١ وصححه شيخنا الوادعي في صفة الزلزال ٢ / ٢٣٩

ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>(١)</sup>.

وروى الترمذي (٣٩٣٦) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الملك في قريش والقضاء في الأنصار...»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ...»<sup>(٣)</sup>.

**قال شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السييل الجرار المتدفق

على حدائق الأزهار" (ص: ٩٣٧): «فهذه الألفاظ تدل على أن المراد الإمامة

الإسلامية وأما أمر الجاهلية فقد انقرض ومن جملة ما يدل على هذا أحاديث:

«الأئمة من قريش»، كما ذكرنا ومن جملة ما يدل على ذلك قوله

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم ملك بعد ذلك»، وهو حديث

حسن ومعنى الخلافة معنى الإمامة في عرف الشرع وهؤلاء الذين نص النبي

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على خلافتهم هم الخلفاء الأربعة وليس المراد بالإمامة هنا

هو المعنى اللغوي الشامل لكل من يأتى به الناس ويتبعونه على أي صفة كان

بل المراد الإمامة الشرعية ومن هذا قول أبي بكر يوم السقيفة محتجا على

(١) انظر صحيح الترغيب والترهيب ٢٢٥٩، ٢١٨٨.

(٢) وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة وهو في الصحيحة ١٠٨٣. وفي صحيح الجامع

الصغير ٦٧٢٩

(٣) رواه أحمد وهو في الصحيحة ١٨٥١.

الأنصار إن العرب لا تعرف هذا الأمر لغير هذا الحي من قريش "البخاري" (٧/ ١٩، ٢٠)، "أحمد" (١/ ٥٥، ٥٦)، وقد حكى القاضي عياض والنووي الإجماع على أن الخلافة مختصة بقريش لا تجوز في غيرهم". اهـ.

وقال أبو الحسن الماوردي **رحمته الله** في الأحكام السلطانية (ص: ٢٠) وهو يرد على من قال بجواز الإمامة لغير القرشي: «... لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ احْتَجَّ يَوْمَ السَّقِيفَةِ عَلَى الْأَنْصَارِ فِي دَفْعِهِمْ عَنِ الْخِلَافَةِ لَمَّا بَايَعُوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ عَلَيْهَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْإِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ» فَأَقْلَعُوا عَنْ التَّفَرُّدِ بِهَا وَرَجَعُوا عَنِ الْمُشَارَكَةِ فِيهَا حِينَ قَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، تَسْلِيمًا لِرِوَايَتِهِ وَتَصَدِيقًا لِحَبْرِهِ وَرَضُوا بِقَوْلِهِ: «نَحْنُ الْأَمْراءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ»، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقْدِّمُوهَا». وَلَيْسَ مَعَ هَذَا النَّصِّ الْمُسْلِمِ شُبْهَةٌ لِمُنَازَعٍ فِيهِ، وَلَا قَوْلٌ لِمُخَالَفٍ لَهُ. اهـ.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله**: ولا ريب أنه قد ثبت اختصاص قريش بحكم شرعي وهو كون الإمامة فيهم دون غيرهم <sup>(١)</sup>.

**وقال الحافظ رحمه الله في فتح الباري**: قَالَ الْكَرْمَانِيُّ: لَمْ يَخْلُ الزَّمَانُ عَنْ وُجُودِ خَلِيفَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِذْ فِي الْمَغْرِبِ خَلِيفَةٌ مِنْهُمْ عَلَى مَا قِيلَ وَكَذَا فِي مِصْرَ. قُلْتُ - أي الحافظ -: الَّذِي فِي مِصْرَ لَا شَكَّ فِي كَوْنِهِ قُرَشِيًّا لِأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ الْعَبَّاسِ،

(١) منهاج السنة ٤/ ٦٠٠

وَالَّذِي فِي صَعْدَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْيَمَنِ لَا شَكَّ فِي كَوْنِهِ قُرَشِيًّا لِأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَمَّا الَّذِي فِي الْمَغْرِبِ فَهُوَ حَفْصِيٌّ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَبِي حَفْصٍ صَاحِبِ بْنِ تُوَمَرْتٍ وَقَدْ انْتَسَبُوا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ قُرَشِيٌّ. وَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ بِلَفْظٍ «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ وَاصِبًا مَا بَقِيَ مِنْ قُرَيْشٍ عِشْرُونَ رَجُلًا».

**وَقَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:** حُكِمَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ مُسْتَمَرًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ، وَقَدْ ظَهَرَ مَا قَالَهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَمِنْ زَمَنِهِ إِلَى الْآنَ لَمْ تَزَلِ الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ مِنْ غَيْرِ مُزَاحِمَةٍ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَمَنْ تَغَلَّبَ عَلَى الْمُلْكِ بِطَرِيقِ الشَّرِكَةِ لَا يُنْكَرُ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي قُرَيْشٍ وَإِنَّمَا يَدَّعِي أَنَّ ذَلِكَ بِطَرِيقِ النِّيَابَةِ عَنْهُمْ إِنْتَهَى.

## تنبيه مهم جدا

إن اختصاص قريش بالخلافة تشريع الله سبحانه وتعالى، جاء على لسان رسول الله ﷺ، فالله عز وجل خص الخلافة بقريش، فإن الإمام يكون قرشياً ما أقام شرع الله تعالى، كما جاء بذلك الحديث في الصحيح: إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين. فالطاعة لمن أطاع الله ورسوله، فإذا عصى الله ورسوله فلا سمع ولا طاعة بل عزله أولى.

فقوله ﷺ: «ما أقاموا الدين» أي: مدة إقامتهم أمور الدين، ومفهوم الحديث أنهم إذا لم يقيموا الدين خرج الأمر عنهم.

قال بعض العلماء: «إذا لم يقيم الخليفة شرع الله تعالى فإنه يعزل، ولذا تكلم العلماء في كتب السياسة الشرعية عن مسألة عزل الخليفة. وانظر ماذا قال أبو بكر رضي الله عنه في خطبته بعد أن ولي الخلافة، روى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر قال حدثني بعض أهل المدينة، قال خطبنا أبو بكر فقال: يا أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن ضعفت فقوموني وإن أحسنت فأعينوني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، الضعيف فيكم القوي عندي حتى أزيح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم الضعيف عندي حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر، ولا ظهرت -



أو قال شاعت - الفاحشة في قوم إلا عممهم البلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم.

هذا بالإضافة إلى أن إدارة الدولة ليست محصورة في الخليفة وحده، بل له معاونوه وولاته، والذين من الممكن أن يكونوا من قريش أو من غيرها، فيولي الأصلح في ذلك.

وليس الأمر أمر دعوة إلى عصبية، وإنما وراء ذلك حكم ومصالح يعلمها العليم الخبير، وليس في تولي أمر الأمة تشريف، بقدر ما هو تكليف يسأل عنه صاحبه أمام الله تعالى يوم القيامة، كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته..... الحديث.

## قريش أهل أمانة

ففي الحديث الصحيح الذي رواه الشافعي في مسنده والبخاري في الأدب المفرد وعبد الزارق في مسنده أن رسول الله ﷺ قال: «إن قريشا أهل أمانة لا يبغيهم العثرات أحد إلا كبه الله لمنخره»<sup>(١)</sup>. ورواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه وصححه والطبراني في الكبير والبيهقي في المعرفة بلفظ: «اللهم إن قريشا أهل أمانة، فمن أرادها أو بغاها العوثر»<sup>(٢)</sup> كبه الله في النار لمنخره».

**قال المناوي في فيض القدير:** عند قوله: (إن قريشا أهل أمانة) قال الرافعي يجوز أنهم ائتمنوا على التقدم للإمامة وأن المراد أن توقيهم واحترامهم ومحتتهم ومكانتهم من المصطفى ﷺ أمانة أئتمن عليها الناس أو المراد قوة أمانتهم وكمالها يرشد إليه خبر علي أمانة الأمير من قريش يعدل

(١) الحديث رواه ابن عساكر (٣ / ٣٢٠ / ١ - ٢) في التاريخ من حديث جابر والطبراني والحاكم عن رفاعه بن رافع وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح الجامع. ٢١٣٩ وهو في السلسلة الصحيحة "٤ / ٢٦٠ برقم ١٦٨٨.

(٢) العوثر جمع عاثر: وهو حباله الصائد، وقيل جمع عائرة: وهي الحادثة التي تعثر بصاحبها.



أمانة اثنين من غيرهم (لا يغيهم) أي لا يطلب لهم (العشرات) جمع عشرة وهي  
 الخصلة التي من شأنها العثور أي الخرور (أحد) من الناس (إلا كبه الله) أي  
 قلبه (لمنخريه) أي صرعه أو ألقاه على وجهه يعني أذله وأهانته وخص  
 المنخرين جريا على قولهم رغم أنفه وأرغم الله أنفه أي ألقاه في الرغام واللام  
 في المنخرين لام التخصيص فيفيد أن الكب لهما خاصة وهذا كناية عن خذلان  
 عدوهم ونصرهم عليه كيف وقد طهر الله قلوبهم وقربهم وهم وإن تأخر  
 إسلامهم فقد بلغ فيهم المبلغ العلي. اهـ.

## تعریم بغض ومعاداة قريش

لقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ»<sup>(١)</sup>.

**قال الحافظ ابن حجر في الفتح:** قوله: «لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ» أَي: لَا يُنَازِعُهُمْ أَحَدٌ فِي الْأَمْرِ إِلَّا كَانَ مَقْهُورًا فِي الدُّنْيَا مُعَذَّبًا فِي الْآخِرَةِ.

قوله: «مَا أَقَامُوا الدِّينَ» أَي: مُدَّةَ إِقَامَتِهِمْ أُمُورَ الدِّينِ، قِيلَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَفْهُومُهُ فَإِذَا لَمْ يُقِيمُوهُ لَا يُسْمَعْ لَهُمْ، وَقِيلَ يَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُقَامَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ لَا يَجُوزُ إِتْقَانُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ذَكَرَهُمَا ابْنُ التَّيْنِ. اهـ المراد.

**وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "البداية والنهاية":** قال البيهقي: أَي أَقَامُوا مَعَالِمَهُ وَإِنْ قَصُرُوا هُمْ فِي أَعْمَالِ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ سَاقَ أَحَادِيثَ بَقِيَّةَ مَا ذَكَرَهُ فِي هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق، الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه مسلك فيه

(١) رواه البخاري ٣٥٠٠، ٧١٣٩.

نظر، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، خلافتهم محققة بنص حديث سفينة: الخلافة بعدي ثلاثون سنة. ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع، لأن علياً أوصى إليه، وبايعه أهل العراق، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطالح هو ومعاوية، كما دل عليه حديث أبي بكر في صحيح البخاري، ثم معاوية، ثم ابنه يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، فهؤلاء خمسة عشر، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز. اهـ.

## أهمية بقاء قريش في أوساط المسلمين

لحديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله ﷺ وهو يقول: «يا عائشة قومك أسرع الناس بي لحاقا» قالت: فلما جلس قلت يا رسول الله جعلني الله فداك لقد دخلت وأنت تقول كلاما ذعري قال: «وما هو» قلت: تزعم أن قومي أسرع أمتك بك لحاقا قال: «نعم قلت ولم ذلك قال ينفس عليهم الناس وتستحلهم المنايا قالت فما بقاء الناس بعد ذلك أو عند ذلك قال دبی يأكل شداده ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أحمد ٨١/٦ و٩٠، وأورده الهيثمي في المجمع ١٠/٢٧-٢٨ وقال: رجاله رجال الصحيح.

وهو في الجامع الصحيح ٤/١٥٦ للعلامة الوادعي.

## تحريم بغض آل محمد ﷺ

لا شك أن الله قد أطلع نبيه وعلى ما سيلقاه آل محمد ﷺ من بعض المسلمين من العداوة والبغضاء ولهذا جاءت الأحاديث تبين تحريم بغض الآل وعداوتهم.

فمن الأدلة الصريحة الصحيحة في ذلك: أن من سب عليا رضي الله عنه فقد سب رسول الله ﷺ ومن آذاه فقد آذى رسول الله ﷺ ولحديث أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سب عليا فقد سبني»<sup>(١)</sup>. ولحديث أم سلمة أيضا رضي الله عنها قالت: أشهد أني سمعت رسول الله يقول: «من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أحمد ٣٢٣/٦ وصححه إسناده شعيب برقم ٢٦٧٤٨ وأخرجه الحاكم ١٢١/٣ والنسائي في الخصائص ٨٨ وقال أبو إسحاق الحويني إسناده حسن وصححه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ١٢١.

(٢) رواه الطبراني ٣١٩/١ برقم ٩٤٧ وقال الهيثمي في المجمع ١٣٢/٩ إسناده حسن وله شاهد

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنت جالسا في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من علي فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يعرف في وجهه الغضب فتعوذ بالله من غضبه فقال: «مالكُم ومالي من آذى عليا فقد آذاني»<sup>(١)</sup>.

ومنها أنه لا يحب عليا رضي الله عنه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق؛ لحديث زيد بن جحش رضي الله عنه قال: قال علي: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»<sup>(٢)</sup>.

قال أهل العلم المراد بقوله: ﷺ: «لا يحبه إلا مؤمن» أي: الحب الشرعي أما حب الرفض المزعوم وغيرهم من أهل الأهواء فلا عبرة به بل هو وبال على أصحابه فقد زعم النصارى حب المسيح ابن مريم عليه السلام

عند الحاكم من حديث سلمان ١/٣ وصححه ووافقه الذهبي وصحح إسناده الألباني في الصحيحة برقم ١٢٩٩.

(١) (رواه أحمد ٣/٣٧٣ وأبو يعلى ٢/١٠٩ رقم الحديث ٧٧٠ والحاكم ٣/١٢٢ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وحسنه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ١٢٢).

(٢) (رواه مسلم في كتاب الإيمان ٢/٥٧ برقم ٧٨ و النسائي في الكبرى ٧/٣١٢ رقم ٨٠٩٧) وأحمد ١/٨٤ وفي الفضائل ٩٤٨

بعد بعثة نبينا ﷺ وهم من أهل النار. فمحنة علي رضي الله عنه علامة على إيمان المحب له إن كانت محبة شرعية، وعداوته أمانة على النفاق أعادنا الله من النفاق وأهله.

ومنها: أن الرسول ﷺ ذكر أن من أحب الحسين رضي الله عنه فقد أحب النبي ﷺ ومن أبغضهما فقد أبغض النبي ﷺ. لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني يعني: حسنا وحسينا»<sup>(١)</sup>.

ومنها ما جاء عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله تعالى النار»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد المطلب بن ربيعة قال: دخل العباس على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا لنخرج فنرى قريشا تتحدث فإذا رأونا

(١) (رواه أحمد ٢/ ٢٨٨ وقال شعيب إسناده قوي برقم ٧٨٧٦ وهو في كتاب الفضائل لأحمد

٢/ ٩٦٧ رقم ١٣٥٩ وأخرجه الحاكم ٣/ ١٦٦ وصححه ووافقه الذهبي ورواه النسائي في

الكبرى ٥/ ٤٩ رقم ٨١٦٨ والطبراني في الكبير ٣/ ٤٨ رقم ٢٦٤٧ وابن ماجه ١/ ٥١ رقم ١٤٣)

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وصححه، وأقره الذهبي. وأخرجه

البرار وهو في الصحيحة ٥/ ٤٨٧ / ٥٦٣ (٢٤٨٨)

سكتوا فغضب رسول الله ﷺ ورد عرق بين عينيه ثم قال: «والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم الله ولقرايتي»<sup>(١)</sup>.

**قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ:** في كتابه "الشفاء": وتنقصهم حرام ملعون فاعله.  
قال شارح الكتاب: لكرامتهم عند ربهم وثناء الله عليهم في كتابه العزيز في آيات عديدة<sup>(٢)</sup>. اهـ.

---

(١) رواه ( أحمد ٢٠٧ / ١ وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ٤٤٥ )

(٢) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ٦ / ٤٢٨.

## المهدي المنتظر من صلب آل محمد ﷺ

لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»<sup>(١)</sup>، وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي منا أهل البيت»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي مني أجلى الجبهة أبقى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويملك سبع سنين»<sup>(٣)</sup>.

وعنه أيضا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا قال ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي

(١) رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم في المستدرک علی الصحیحین و الطبرانی في المعجم الكبير وهو في صحيح الجامع الصغير ٦٧٣٤ وصحه في المشكاة.

(٢) رواه أبو داود ١٧/٤ وابن ماجه ١٣٦٨/٢ والحاكم ٤٠٨٦/٤ وصحه الألباني في صحيح الجامع.

(٣) رواه أبو داود ١٠٦/٤ والحاكم ٤٢٩٠/٤ وحسن إسناده الألباني في صحيح الجامع ٦٧٣٦٤.

يملاًها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه»<sup>(٢)</sup>.

فالمهدي رجل من أهل بيت النوة من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً.

قال بعضهم: وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك شيئاً لأجله أعطاه

(١) رواه أحمد ٣/٣٦ وأبو يعلى ٢/٢٧٤ وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح ٤/١٦٤  
(٢) رواه أبو نعيم في كتاب المهدي عن أبي سعيد كما في تخريج صحيح الجامع الصغير  
للألباني برقم ٥٩٢٠ قلت: وهذا المهدي الحقيقي لا مهدي الرافضة الوهمي الذي يعيش حسب زعمهم في السرداب وسيخرج منه، كما لبس عليهم الشيطان.

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله "ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء، كما يزعمه جهلة الرافضة: من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، شديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك، ولا برهان، لا من كتاب، ولا من سنة، ولا معقول صحيح، ولا استحسان... ولكنهم طائفة مخذولة وفرقة مردولة "النهاية في الملاحم ١/٥٥ والبدية والنهاية ٥/٢٥١:

الله وأعطى ذريته أفضل منه.

## وجوب الصلاة على آل محمد ﷺ وتبعا

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

**قال الإمام السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ:** دليل على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية وإلا لم يسألوا عن الصلاة أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به وأنه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم.

ورحم الله الشافعي حيث قال:

يا أهل بيت رسول الله حبكم  
كفاكم من عظيم القدر أنكم  
فرض من الله في القرآن أنزله  
من لم يصل عليكم لا صلاة له<sup>(١)</sup>  
و عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي  
لك هدية أن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف  
نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال: قولوا: «اللهم صلي على محمد وعلى آل  
محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك

(١) (القول البديع ص ١٤٤)

على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد<sup>(١)</sup>. وعن أبي حميد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «قولوا اللهم صلي على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتانا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نسلم عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت الرسول حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما علمتم»<sup>(٣)</sup>.

**قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: "جلاء الأفهام":** فجمع بين الأزواج والذرية والأهل وإنما نص عليهم بتعيينهم لبيان أنهم حقيقيون بالدخول في الآل وأنهم ليسوا بخارجين منه بل هم أحق من دخل فيه وهذا كنظائره من عطف

(١) رواه (البخاري ١١/ ١٨٢-١٨٣ / ٦٣٥٧ / ٤ / ١٠٧-١٠٨ / ٤٠٦)

(٢) رواه البخاري ٦/ ٥٠٣ / ٣٣٦٩ / ٤ / ١٠٩ / ٤٠٧

(٣) رواه مسلم ٤/ ١٠٥-١٠٧ . ٤٠٥.

الخاص على العام وعكسه تنبيها على شرفه وتخصيصا له بالذكر من بين النوع لأنه من أحق أفراد النوع بالدخول فيه وهنا للناس طريقان: أحدهما: أن ذكر الخاص قبل العام أو بعده قرينة تدل على أن المراد به بالعام ما عداه.

والطريق الثاني: أن الخاص ذكر مرتين مرة بخصوصه ومرة بشمول الاسم العام له تنبيها على مزيد شرفه. اهـ.

وقال الشيخ عبد المحسن العباد في رسالته "فضائل آل بيت النبوة": لا يدلُّ على اختصاص آل البيت بالأزواج والذرية، وإنما يدلُّ على تأكد دخولهم وعدم خروجهم، وعطفُ الأزواج والذرية على أهل بيته في الحديث المتقدم من عطف الخاصِّ على العام. اهـ.

**قال شيخ الإسلام رحمه الله:** فالصلاة على آل حق لهم عند المسلمين وذلك سبب لرحمة الله تعالى لهم بهذا النسب لأن ذلك يوجب أن يكون كل واحد من بني هاشم تبعا للنبي ﷺ أفضل ممن لم يصل عليه»<sup>(١)</sup>.

**وقال أيضا:** آل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم حقا في الخمس والفيء وأمر بالصلاة عليهم مع

(١) منهاج السنة ٤/ ٦٠٦-٦٠٧.

الصلاة على رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** <sup>(١)</sup>.

**وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ** في "الفتح" (١٨٧/١) ونقل عياض عن بكر القشيري قال الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من الله تشريف وزيادة كرامة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال قبل ذلك في السورة المذكورة: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من ذلك أرفع مما يليق بغيره والإجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والتنويه بما ليس في غيره وقال الحليمي في الشعب معنى الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تعظيمه فمن قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه. انتهى.

ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فإنه لا يمنع أن يدعى لهم

(١) مجموع الرسائل الكبرى الرسالة السابعة الوصية الكبرى ١/ ٢٩٧-٢٩٨. نقلا عن كتاب

مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة القسم الأول ص ١٠٦-١٠٧.

بالتعظيم إذ كل واحد بحسب ما يليق به اهـ.

**وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ:** وينبغي أن يضم إلى ذلك الآل لورود الصلاة عليهم في السنة متصلة بالصلاة عليه ﷺ في أحاديث كثيرة منها ما هو مقيد بالصلاة ومنها ما هو مطلق وإذا ثبت في موضع من المواضع أفراد الصلاة عن السلام أو العكس أو حذف الصلاة عن الآل فالأحسن أن لا يفرد الصلاة عن السلام ولا يفردهما عن الآل لأن ذلك الموضع الخاص الذي ورد فيه ذكر الصلاة فقط والسلام فقط أو ذكرهما بدون الآل ليس فيه ما يدل على كراهة الزيادة لأن مجرد الاختصار على بعض ما ورد لا ينافي الإثبات بجميع الوارد لأن الإتيان بجميع الوارد إتيان بالبعض منه وزيادة ولا سيما إذا كانت الأحاديث خارجة من مخرج واحد فإنه ينبغي ملاحظة الزيادة المقبولة التي لا تنافي الأصل وضمها إليه كما تقرر في علم الأصول ولا يكون ذكر الأصل بدونها مستلزما لعدم اعتبارها وأيضا قد تقرر في الأصول أن بعض الأحاديث إذا ورد مطلقا وورد البعض الآخر مقيدا توجه العمل بالمقيد بشروط معروفة ولا شك أن للأحاديث المقيدة بالسلام أو بذكر الآل بالنسبة إلى الأحاديث الخالية عنها أو عن أحدهما حكم المقيد بالنسبة إلى المطلق ولكن بشرط أن لا تكون تلك الزيادة وذلك القيد مختصين بموضع مخصوص لا ينبغي مجاوزته إلى غيره وبشرط أن يتحد المطلق والمقيد حكما وسببا أو حكما فقط أو سببا فقط على حسب الخلاف المبسوط في الأصول.

وقال أيضا: ولا شك ولا ريب أن المصلي الصلاة الكاملة أكمل أجرا من المقتصر على البعض لكونه ممثلا بيقين ومؤديا للبعض من ضمن الكل ولكن قد عرفت أن الأولى أن يصلي على الآل في كل موضع يصلي فيه على رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**. اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «فإن الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** حق له ولآله دون سائر الأمة» اهـ<sup>(٢)</sup>.

(١) الفتح الرباني ص ٥٢٧-٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠.

(٢) جلاء الأفهام ١/ ٢٢٤.

## وجوب محبة وتعظيم آل محمد ﷺ

لا خلاف بين العلماء ولا إشكال في وجوب محبة الآل وإليك بعض الأدلة على وجوب محبتهم:

\* ما جاء في صحيح مسلم عن زِرِّ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ: «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأ<sup>(١)</sup> النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ».

\* وثبت أن رسول الله ﷺ أخبر أنه ولي كل مؤمن: لحديث بريدة رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية قال: «لما قدمنا قال كيف رأيتم صحابة صاحبكم» قال: «فأما شكوته أو شكاه غيري قال فرفعت رأسي وكنت رجلا مكبابا قال: فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه قال وهو يقول: «من كنت وليه فعلي وليه»<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ قال غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه النبي

(١) برأ: خلق وأوجد من العدم

(٢) رواه أحمد ٥/ ٣٤٧ وصححه شعيب برقم ٢٢٩٤٥ وأخرجه النسائي في الخصائص ص ٧٩

وصححه إسناده أبو إسحاق الحويني وصححه شيخنا في صفة الزلزال ١٤٩/ ٢

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يتغير فقال: «يا بريدة أأست أولى بالمؤمنين قلت بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه»<sup>(١)</sup>.

\* وعن أبي الطفيل قال جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس وقال أبو نعيم كثير من الناس فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «أتعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» قالوا: نعم يا رسول الله قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إني سمعته رضي الله عنه يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول ذلك»<sup>(٢)</sup>.

\* وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال نزلنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بواد يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير قال فخطبنا وظلل لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بثوب على شجره سمرة من الشمس فقال أأستم تعلمون

(١) رواه أحمد ١/١٩٩ وحسنه شعيب برقم ١٧٢٠ وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٢١٥ وابن حبان ٧/١٤٩ برقم ٢٢١١ وقال حسين سليم أسد وعبد كوشك إسناده جيد.

(٢) رواه أحمد ٥/٣٧٠ وصححه إسناده شعيب برقم ٣٩٣٠٢ وأخرجه ابن حبان برقم ٦٩٣١ وهو في الصحيح المسند من فضائل الصحابة للعدوي.

أو أستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال: «فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»<sup>(١)</sup>.

\* وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوها أشار إليهما أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: «من أحبني فليحب هذين»<sup>(٢)</sup>.

\* وعن زهير الأرقم قال: بينما الحسن يخطب بعد ما قتل علي رضي الله عنه إذ قام رجل من الأزد طوال فقال لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعه في حبوته يقول: «من أحبني فليحبه» وليبلغ الشاهد الغائب ولولا عزمة رسول الله ﷺ ما حدثتكم»<sup>(٣)</sup>.

\* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله

(١) رواه أحمد ٣٧٢/٤ وصححه شعيب برقم ١٩٣٢٥، ١٩٢٧٩.

(٢) رواه النسائي في الكبرى ٥٠/٥ رقم ٨١٧٠ وأبو يعلى ٤٣٤/٨ وحسنه حسين سليم أسد وأخرجه ابن حبان ١٨٨/٧ رقم ٢٢٣٣ موارد والطبراني في الكبير ٤٧/٣ رقم ٢٦٤٤ وحسنه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح ٦١/٤

(٣) رواه أحمد ٣٦٦/٥ وصححه إسناده شعيب برقم ٢٣١٠٦ وشيخنا الوادعي في صفة الزلزال ٢/٢٠٢

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة ثم قال أثم لكع أثم لكع فحبسته شيئا فظننت أنها تلبسه سحابا أو تغسله فجاء يشتد على عائقه وقبله وقال: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه»<sup>(١)</sup>.

\* وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو حامل الحسن بن علي وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»<sup>(٢)</sup>.

\* وروى الإمام أحمد بإسناده عن عطاء أن رجلا أخبره أنه رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضم حسنا وحسينا يقول اللهم إني أحبهما فأحبهما»<sup>(٣)</sup>.

\* وجاء في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوما خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أو لهما كتاب الله فيه الهدى والنور

(١) رواه البخاري ٤/٤٦٦ رقم الحديث ٢١٢٢ ومسلم ١٥/١٥٦ رقم ٢٤٢ واللفظ له

(٢) رواه البخاري ٧/١١٩ رقم ٣٧٤٩ عن البراء ومسلم ١٥/١٥٧ رقم ٢٤٢٢

(٣) رواه الترمذي ١٠/٢٨٥ برقم ٣٨٧١ ، وأخرجه أحمد ٥/٣٦٩ وقال شعيب إسناده صحيح برقم ٢٣١٣٣ وجاء عند أحمد أيضا ٢/٤٤٦ من حديث أبي هريرة قال شعيب قوي ٩٧٥٩ وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح ٤/٦٤

فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال: «نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال: ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم»<sup>(١)</sup>.

**قال القرطبي رحمه الله** موضحاً كيفية القيام بوصية النبي ﷺ تجاه أهل بيته، وهو يشرح قوله ﷺ «أذكركم الله في أهل بيتي» قال: هذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي: وجوب احترام آل النبي ﷺ وأهل بيته، وإبرارهم، وتوقيرهم، ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي ﷺ وبأنهم جزء منه، فإنهم أصوله التي نشأ منها، وفروعه التي تنشأ عنه. - قال - وقوله: «وأنا تارك فيكم ثقلين» قال ثعلب سماهما ثقلين، لأن الأخذ بهما، والعمل بهما، ثقيل والعرب تقول لكل شيء خطير نفيس: ثقيل.

قلت: وذلك لحرمت الشيء النفيس، وصعوبة روم الوصول إليه فكأنه ﷺ إنما سمي كتاب الله، وأهل بيته ثقلين لنفاستهما، وعظم

(١) سبق تخريجه.

حرمتهما وصعوبة القيام بحقهما»<sup>(١)</sup>.

**وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ** في قوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «أذكر كم الله في أهل بيتي»: وتذكير الأمة بهم يقتضي أن يذكر ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم والامتناع عن ظلمهم<sup>(٢)</sup> اهـ.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ** تعالى في "العقيدة الواسطية": وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**. اهـ.

**وقال محمد صديق حسن خان رَحِمَهُ اللهُ** عن وصية الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** بأهل بيته: حفظ رتبهم في الإسلام وتعظيمهم وحبهم في الدين وصون عظيم عزهم في الأمة وتقديمهم على غيرهم في المجلس والكلام والخطاب والمشى والقعود والقيام وبذل الأموال لهم ونصرتهم في مقابلة أعدائهم والتمسك بهم إن كانوا أهل علم وتقوى.<sup>(٣)</sup> اهـ.

\* وعن زيد بن ثابت **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض

(١) (المفهم) (٦/ ٣٠٤، ٣٠٣)

(٢) منهاج السنة النبوية ٧/ ٣١٨.

(٣) الدين الخالص ٣/ ٥٠٩.

جميعاً»<sup>(١)</sup>.

**قال العلامة الألباني رحمه الله:** الحاصل أن ذكر أهل البيت مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين: قال الشيخ علي القاري فإنهم لم يحكموا إلا بستتي فالإضافة إليهم إما لعلمهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها»<sup>(٢)</sup>.

\* وعن زيد بن أرقم **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»<sup>(٣)</sup>.

**و ذكر العلامة المبارك كفوري** قول الطيبي في قوله ﷺ: «إني تارك فيكم» إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله ﷺ وأنه يوصي الأمة بحسن المخالقة معهما وإيثار حقهما على أنفسهما كما يوصي الأب المشفق الناس في حق أولاده ويعضده ما في حديث

(١) رواه أحمد ٥/ ١٨١ - ١٨٢ وصححه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ٢٤٨.

(٢) الصحيحة ٤/ ٣٦٠ - ٣٦١

(٣) رواه الترمذي ٥/ ٦٢٢ / ٣٧٨٨ وهو في الصحيحة ٤/ ٣٥٦ - ٣٥٧

زيد بن أرقم عند مسلم: «أذكركم الله في أهل بيتي» كما يقول الأب المشفق الله  
الله في حق أولادي»<sup>(١)</sup> اهـ.

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم الله  
ولقرايتي»<sup>(٢)</sup>.

**قال الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ**: واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت  
رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بنو هاشم علي بن أبي طالب وولده وذريته وفاطمة  
وولدها وذريتها والحسن والحسين وأولادهما وذريتهما وجعفر الطيار وولده  
وذريته وحمزة وولده وذريته والعباس وولده وذريته **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** هؤلاء أهل بيت  
رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** واجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم  
واحتمالهم وحسن مداراتهم والصبر عليهم والدعاء لهم فمن أحسن من  
أولادهم وذرياتهم فقد تخلق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار ومن تخلق  
منهم بما لا يحسن من الأخلاق دعي له بالصلاح والصيانة والسلامة وعاشره  
أهل العقل والأدب بأحسن المعاشرة... أ. هـ.<sup>(٣)</sup>

(١) تحفة الأحوذى ٢٩٠/١٠

(٢) رواه ( أحمد ٢٠٧/١ رقم ١٧٧٣ شاكر وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ٤٤٥ )

(٣) الشريعة ٣/ ٣٨٨

## تحريم الغلو في محبة آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

من المؤكد أن الغلو محرم قطعاً قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧] لأنه سبب للهلاك فإنه قد يؤول إلى الشرك، فغلو قوم نوح في الصالحين آل بهم إلى الشرك، لذلك حذر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمته منه، فقال: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»<sup>(١)</sup>. فيتحقق الغلو بإطلاق ما لا يحل إطلاقه في المحبوب المغلو في حبه أو فعل ما لا يحل فعله، فقد حصل غلو في أهل البيت من قبل الشيعة بسبب الحب المفرط وحصل الغلو في أهل البيت من قبل النواصب بسبب البغض والتفريط فالغلو نزغة من نزغات الشيطان يؤدّي إلى الخروج عن الحق.

(١) رواه: أحمد في مسنده (٢١٥/١)، (٣٤٧)، والنسائي في "الصغرى" (٢٦٨/٥) وابن ماجه (١٠٠٨/٢) وابن أبي عاصم في "السنة" (٩٨)، وابن حبان (١٠١١)، والطبراني في "الكبير" (١٢٧٤٧) والحاكم (٤٦٦/١) وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في "الكبرى" (٥/١٢٧). وقال النووي في "المجموع" (١٣٧/٨): "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وكذا قال شيخ الإسلام في "اقتضاء الصراط المستقيم" (ص ١٠٦).

فمن الأمثلة التي تدل على غلو الشيعة في الآل ما يلي:

يقول الإمام الوادعي رحمه الله تعالى: «أما كفانا أن أحمد بن سليمان من أئمة الزيدية له كتابان بعنوان: «الحكمة الدرية» والثاني: «حقائق المعرفة»، فيهما السب الصراح لأبي بكر وعمر، حتى نستورد من كتب أهل إيران، ولكن هذه الكتب التي تستورد من كتب أهل إيران تعتبر دعوة لأهل السنة لأن فيها الكفر والشرك، ففيها: أن الشمس قالت لعلي بن أبي طالب: السلام عليك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم.

وفيهما أيضًا أن علي بن طالب قال وحاشا عليًا أن يقول: أما تعلم أنني أعلم السر وأخفي، وأنني أعلم ما في الأرحام. وإذا أردت أن تحصل على الكتاب الذي فيه هذا الكلام، فكلّم شخصًا حالق لحية، مغبرّ يديه كأنه يشتغل في الأسمت، فإنهم لن يعطوك إذا كنت ذا لحية، ثم يذهب إلى المكتبات في صعدة ويقول لهم: أريد كتاب: "عيون المعجزات"، وكذلك كتاب "سلوني قبل أن تفقدوني"، وهو كتاب في مجلدين، وهذا الكتاب الضال فيه وهو يصف علي بن أبي طالب:

أهلك عاذًا وثمود بدواهيهِ      كَلَّمَ موسى فوق طور إذ يناجيهِ  
وفيه أن رجلين اختصما: هل علي أفضل أم أبوبكر؟ ورضيا بأول داخل يدخل من الباب أنه الحكم، فدخل داخل وقال له: إننا قد اختصمنا أيهما أفضل أبوبكر أم علي؟ فقال: علي أفضل لأنه خلق أبا بكر!.

والكتاب يباع، تبيعه في صنعاء (مكتبة اليمن الكبرى)، عجل الله بإحراقها، فإنّها تريد أن تزرع عقيدة اليمنيين<sup>(١)</sup>. اهـ.

**قال يحيى بن سعيد:** كنت عند علي بن حسين فجاءه نفر من الكوفيين فقال علي بن الحسين: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، لا ترفعوني فوق قدري، فإن الله اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا» فذكرته لسعيد بن المسيب فقال: «وبعد ما اتخذته نبيا<sup>(٢)</sup>» اهـ.

ومن الأمثلة التي تدل على غلو النواصب في الآل ما يلي:

أولا: طريقة النواصب والخوارج في الماضي والحاضر عموما أنهم يؤذون أهل البيت بأقوالهم وأعمالهم.

ففي الماضي قد حصل جفاء وسب واعتداء على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذريته وغيرهم من الهاشميين بسبب البغض المفرط وهذا أمر غير خاف فلا داعي لذكر التفاصيل خشية الإطالة.

أما في الحاضر فقد أبت بعض النفوس الشريرة إلا أن تسيء إلى آل بيت

(١) تحفة المجيب فضائل آل بيت النبوة.

(٢) رواه الحاكم. و قال: " صحيح الإسناد ". و وافقه الذهبي وهو في " السلسلة

النبوة بشتى الأساليب المهينة التي لا تليق أن تقال لأي من البشر احتراماً للنفس البشرية فما بالك أن تقال لمسلم قد حرم دمه وعرضه وماله فضلاً عن أن يتصل نسبه إلى رسول الله ﷺ الأمر الذي يدل على أن الحقد والكراهية في أهل النصب الخفي في زمننا هذا قد بلغا ذروتها وهؤلاء سيكون خصمهم يوم القيامة رسول الله ﷺ لأنهم قد فرضوا على أنفسهم وعلى غيرهم الاستمرار في السير على هذا المنهج المعوج الخطير المعادي لأهل بيت النبوة.

وقد انحرف مع هؤلاء بعض الفجرة الذين كانوا لا يستطيعون إظهار ما في نفوسهم من عداوة لأهل البيت من قبل حتى جاء من ينعشهم في الصحف والمجلات وغيرها.

لماذا هذا الهجوم الهمجي الشرس والحملات المتتاليات المسعورات الذي قد يكون من ورائه مكاسب مادية أو سياسية؟ لأن كثيراً من المتتبعين لأهل بيت النبوة يتمتعون بصفات فاضلة نادرة إلى جانب النسب والخلق والدين القويم.

وقد جاء عن قتادة رضي الله عنه تعالى أنه قال: «ما كثرت النعمة على قوم قط إلا كثرت أعداؤها»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١١٦) و(١١٦٠).

وأسباب الترويج للباطل كثيرة، ووسائل القبول له أكثر، وقد تفنن أصحاب النصب في هذا العصر وبذلوا جهودا صبيانية لتضليل الناس في الصحف والمجلات وفي الكتب والرسائل وغير ذلك، من أجل التشويه والسخرية بأهل البيت والمراد من ذلك كله هو إبطال ما لهم من الحقوق والواجبات والخصائص التي ميزهم الله بها، ظنا منهم بأنه إذا طعن في أنساب أبناء الحسين سلبت منهم الصفات والفضائل التي يحسدهم أعداؤهم عليها، وبالتالي يحكم عليهم جميعا بأنهم أحقر الناس قدرا وأقلهم شأنًا، لادعائهم النسب الشريف زورا وبهتانا، وهذا هو مراد أصحاب النصب الخفي في زمننا هذا، وأتباعهم من غلاة ومقلدة.

فإنهم يريدون بهذا المذهب الهدام أن يضلوا الناس بهذا الجرح في أهل بيت النبوة ليبطلوا ما خصهم الله به ويقدحوا في فضائلهم التي جاءت في الكتاب وصحيح السنة لينزلونهم من مكانتهم الرفيعة التي رفعهم الله إليها ويسقطون هيبته بسبب طعنهم في أنسابهم وتشكيكهم في صحتها، فإنهم يعلمون علم اليقين بأنهم لو أنكروا شرف النسب النبوي بالكلية أو أنكروا حقوق أهل البيت أو فضائلهم لن يقبل منهم أحد ذلك، ولهذا لجؤوا إلى الطعن والتشكيك في النسب الشريف بدون دليل ولا برهان، وهذا هو رأي الرافضة الذين طعنوا في خير خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين، فقد كان مراد الرافضة من طعنهم في الصحابة الكرام هو الطعن في الإسلام، لذلك خطؤوا الصحابة واستنقصوهم

ليبتلوا عدالتهم، فيبتل بذلك ما لهم من فضل ومنزلة عند الناس.

فإنهم كما قال أبو زرعة الرازي (٢٦٤هـ) **رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى**: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة»<sup>(١)</sup> اهـ.

فإذا علمت أن رجلا ينتقص أهل البيت ويجعل الطعن فيهم ديدنه فتأكد أنه ناصبي مهما تستر بالدين واختلق المبررات.

ومهما تكن كثرة الزيف والأباطيل والضجيج ضد الصحابة والقراية فإن العبرة بمعرفة حال أصحاب الأقاويل ومقاصدهم فإذا عرف السامع أو القارئ حال ومقصد من يروج للباطل ليضعه في صورة مقبولة باسم الذب عن أهل البيت أو باسم السنة والنصيحة أو باسم الدفاع عن الحق عند إذ لن يتأثرا بما يروجه المبطل وإن دس السم في العسل فإنهما سيكونا على حذر منه بعد معرفة حقيقته ومقصده ومكره.

فأعداء الإسلام اليوم يدعون أنهم حماة الإنسانية وهم في الحقيقة يسحقون

(١) رواه الخطيب البغدادي في الكفاية (ص ٩٧) وانظر الإصابة لابن حجر ١١/١ وابن عساكر

في تاريخه (٣٨/٣٢).

دولا ويبيدون شعوبا ويذلون ويمزقون أمما باسم الدفاع عن حقوق الإنسان وغير ذلك من المسميات الخداعة.

ولهذا نقول للرافضي والناصبي كما قال بعض السلف: «الصحابة والقراية كالعيون، علاجها ودواؤها ألا تمس، هل سمعت أن العين إذا تضررت تمسها وتحكها؟ هذه العين اليمنى هم القراية، وهذه اليسرى هم الصحابة.<sup>(١)</sup> اهـ.

---

(١) مودة أهل البيت عند أهل السنة ص ٤٦. مودة أهل البيت عند أهل السنة ص ٤٦.

## آل محمد ﷺ أهل حكمة

لقد تفضل الله على أهل البيت بفضائل كثيرة ومنها أن جعل فيهم الحكمة  
والله تبارك وتعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا  
وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

**قال بعض الحكماء:** تحتاج القلوب إلى أقواتها من الحكمة، كما تحتاج  
الأجسام إلى أقواتها من الطعام.

**وقال الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله** في "تفسيره": حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا  
عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَا: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ  
صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو السَّكْسَكِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْمُزِّيِّ، قَالَ: قَضَى  
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِقَضِيَّةٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَلَغَتِ النَّبِيَّ  
ﷺ فَأَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِيْنَا الْحِكْمَةَ أَهْلَ  
الْبَيْتِ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أحمد في المناقب.

## أهل البيت أمان لأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «النجوم أمان لأهل السماء، فإن طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي، فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون»<sup>(١)</sup>.

**قال المناوي رحمه الله** في "فيض القدير" (٦/٢٩٧): «شبههم بنجوم السماء وهي التي يقع بها الاهتداء وهي الطوالع والغوارب والسيارات والثابتات فكذلك بهم الاقتداء وبهم الأمان من الهلاك». اهـ.

**قال العامري البغدادي رحمه الله** في شرح "الشهاب كما في فيض القدير": إنما المراد بهم هنا أهل التقوى وأبدال الأنبياء الذين سلكوا طريقه وأحيوا سنته وفي حديث آل محمد كل تقى وقال السهودي: يحتمل أن المراد بأهل بيته هنا علماءهم الذين يقتدى بهم كما يقتدى بالنجوم التي إذا خلت السماء منها جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون وذلك عند موت المهدي لأن نزول عيسى لقتل الدجال في زمنه كما جاءت به الأخبار، ويحتمل أن المراد مطلق أهل بيته

(١) رواه الحاكم في مستدركه والطبراني في الكبير وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهو في الضعيفة برقم ٤٦٩٩.



وهو الأظهر. اهـ.

قلت: والأظهر من هذا وذاك أن المراد من قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون» أهل البيت من الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** بدليل ما قبل فإن لازم هذا أن الأرض تخلوا من آل البيت كما خلت من الصحابة وكما فقد الصحابة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

## تحريم سب أو انتقاص قريش

لقد دلت الأدلة على تحريم سب أو انتقاص المسلمين عموماً فما بالك بمن سب أو انتقص قريشاً وهي أرفع الناس قدراً ومنزلة عند الله عز وجل، فقد جاء عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، أن قتادة بن النعمان، وقع بقريش فكأنه نال منهم، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مهلاً، لا تشتم قريشاً، فإنك لعلك ترى منها رجلاً، أو يأتي منهم رجال تحقر عملك مع أعمالهم، وفعلك مع أفعالهم، وتغبطهم إذا رأيتهم، لولا أن تطغى قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في مسند الإمام أحمد (١٥٨ / ٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ تَبْطُرَ قُرَيْشٌ لِأَخْبَرْتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٢)</sup>.

**قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي فِيضِ الْقَدِيرِ:** أي لخيارها كما بينه الخبر الذي قبله

(١) رواه الشافعي في مسنده و البيهقي في معرفة السنن والآثار.

(٢) و وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رجاله رجال الصحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٣٨٤ وقال العلامة الوادعي في الجامع الصحيح ١٥٥ / ٤ هذا حديث حسن صحيح ووالد إسحاق هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي.

(عند الله) من الخير والأجر وهذا وما قبله دليل على علو منزلتها وارتفاع قدرها عنده وأن المعد لها شيء عظيم لا يمكن الإنسان مع معرفته به أن لا يطغى وإضافة البطر إليها ليس غضبا عليها ولا حطا لقدرها لأنه جبلي ركب في الإنسان وطبعت فطرته عليه فلا يكاد يخلو منه وإن وجد من يقهر نفسه ويكف هواه فإليه المنتهى وقليل ما هم. اهـ.

## تحريم الزكاة على آل محمد ﷺ

لقد حرم الله الزكاة على آل محمد لعلو قدرهم، ودفع التهمة عنهم، وتنزيههم من أكل أوساخ الناس؛ لأن الصدقة طهور للمتصدق، فهي لا تليق بآل محمد، ولأن اليد العليا خير من اليد السفلى، ولا يد أعلى من يد رسول الله ﷺ، ولا أيدي آله، فقد أكرمهم الله وأعلى مقاديرهم، وجعل أيديهم فوق كل يد، والأدلة على ذلك كثيرة منها: ما جاء في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ: «قَالَ إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ».

**قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ:** قوله «أوساخ الناس»: هذا بيان لعلة التحريم والإرشاد إلى تنزه الآل عن أكل الأوساخ وإنما سميت أوساخاً لأنها مطهرة لأموال الناس ونفوسهم<sup>(١)</sup>. اهـ.

\* حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: أخذ الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُما تمر من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي ﷺ: «كخ كخ لي طرحها ثم قال أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة»<sup>(٢)</sup>.

(١) نيل الأوطار (٥/ ٧٥).

(٢) رواه (البخاري ٣/ ٤٥١. ١٤٩١ ومسلم ٧/ ١٥٤/ ١٠٦٩ وهذا لفظ البخاري

وعنه أيضا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «والله إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة الساقطة على فراشي ثم أرفعها لا أكلها أخشى أن تكون صدقه فألقيها»<sup>(١)</sup>.

\* وفي الحديث المتفق عليه أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان إذا أتى بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة؟ فإذا قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ولم يأكل وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل.

\* وعن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «أتي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بلحم فقيل تصدق على بريرة قال هو لها صدقة ولنا هدية»<sup>(٢)</sup>.

\* وعنه أيضا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مر بتمرّة بالطريق فقال: «لولا أي أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها»<sup>(٣)</sup>.

\* وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت نبي الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: "في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون لا يفرق إبل عن حسابها من أعطها مؤتجرا فله أجرها ومن منعها فإنّا آخذوها وشطر ماله عزمة

(١) رواه البخاري ٥/ ١٠٧/ ٢٤٣٢ ومسلم ٧/ ١٥٥/ ١٠٧٠.

(٢) رواه (البخاري ٥/ ١٠٨. ٢٤٣١ ومسلم ٧/ ١٥٦. ١٠٧١)

(٣) رواه مسلم ٧/ ١٥٦. ١٠٧١

من عزمات ربنا عز وجل ليس لآل محمد منها شيء»<sup>(١)</sup>.

\* وعن أبي الحوراء قال قلت للحسن: ما تذكر من رسول الله ﷺ قال: أذكر من رسول الله ﷺ أنني أخذت ثمرة من تمر الصدقة فجعلتها في في فانتزعها رسول الله ﷺ بلعابها فألقاها في التمر فقل يا رسول الله ما عليك في هذه التمرة لهذا الصبي قال: " فإننا آل محمد لا تحل لنا الصدقة " وكان يقول دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة " ثم ذكر الحديث<sup>(٢)</sup>.

**قال شيخ الإسلام رحمه الله:** «وثبت اختصاص بني هاشم بتحريم الصدقة عليهم وكذلك اختصاصهم الفيء عند أكثر العلماء وبني عبد المطلب منهم في ذلك»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضا: «وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً

(١) رواه أبو داود ١٠٣/٢. ١٥٧٥ واللفظ له والنسائي في سننه ٢٥/٥ والد أرمي ٣٩٦/١ وابن

خزيمة ١٨/٤ وحسنه الألباني في الإرواء ٣/٢٦٤ ب/ (٧٩١)

(٢) رواه أحمد ٢٠٠/١ وصححه إسناده أحمد شاكر في تحقيق المسند ٣٤٧/٢ وأخرجه ابن

خزيمة ١٨/٤ و ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١/ (٤٣١) والطبراني في المعجم

الكبير ٣/ (١٢٨)

(٣) (منهاج السنة ٤/ ٦٠٠)

لتطهيرهم ودفعاً للتهمة عنه كما لم يورث فلا يأخذ ورثته درهما ولا ديناراً<sup>(١)</sup>.  
**وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ** في الفتح الرباني: «وعلم أن ظاهر قوله "ولا تحل لنا الصدقة" عدم حل صدقة الفرض والتطوع. أ. هـ.

قال العلماء: لما كانت الصدقة أوساخ نزه منصبه الشريف عن ذلك وانجر إلى آلِه بسببه، وأيضا فالصدقة تعطى على سبيل الترحم المبني على ذل الآخذ فأبدلوا عنها الغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف المبني على عز الآخذ وذل المأخوذ منه. أ. هـ. (٢).

وقال النبي ﷺ: «الصدقة لا تحل لنا وإن مولى القوم من أنفسهم»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: «أبا رافع إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد إن مولى القوم من أنفسهم»<sup>(٤)</sup>.

(۱) الفتاویٰ ۱۹/۳۰.

(٢) (الخصائص الكبرى للسيوطي ٢ / ٢٣٤)

(٣) رواه أبو داود ١٢٦/٢ والترمذي ١٦٥٠/٣ والترمذي ١٦٥٧/٣ وقال حديث صحيح وأخرجه أحمد

٦/ ٨ وصححه شعيب برقم / ٢٣٨٦٣ وأخرجه ابن حبان ٨ / ٨٨ وصححه شيخنا الوادعي:

في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ٢/ ٢٨٩٠.

(٤) رواه أحمد وقال شعيب حديث صحيح برقم / ٢٣٨٨٣

## مكانة آل محمد ﷺ في قلوب العلماء والدعاة إلى الله

لقد خص الله أهل بيت النبوة بمزايا لا يشاركهم فيها غيرهم، الأمر الذي جعلهم يستحقون المحبة والتقدير والتعظيم أكثر من غيرهم؛ لأن محبتهم محبة لرسول الله ﷺ وتقديرهم وتعظيمهم تقديرا وتعظيما لرسول الله ﷺ، وفي مقدمة المحبين لأهل البيت المعترفين بفضلهم الأئمة والعلماء والدعاة إلى الله عز وجل فأقوالهم ومؤلفاتهم شاهدة بذلك وإليك أيها القارئ الكريم بعضا من أقوالهم:

**قال الإمام أبو نعيم الاصبهاني رحمه الله:** ولأهل البيت السابقة والتقدم على سائر الناس لشرفهم واتصال نسبهم برسول الله ﷺ وأنهم لحمه ودمه لم يساهمهم في الشرف والقدم شريف ولم يشاركهم في المرتبة والمنقبة شريك ولا حليف<sup>(١)</sup>.

**قال الإمام البيهقي رحمه الله:** ومن تعظيم النبي ﷺ تعظيم أهل بيته وتعظيم أولاد المهاجرين والأنصار وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «قدموا قریشا ولا تقدموا عليها» وما ذلك إلا أنه ﷺ منهم<sup>(٢)</sup>.

(١) فضائل الخلفاء الأربعة ص ١١٥.

(٢) شعب الإيمان ٢ / ٢٢٨ الحديث صححه الألباني في الإرواء ٢ / ٢٩٥ رقم ٥١٩.

**قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ** في شرحه لقوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** «أذكركم الله في أهل بيتي...» موضحا كيفية القيام بوصية النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** تجاه أهل بيته: هذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي: وجوب احترام آل النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وأهل بيته، وإبرارهم، وتوقيرهم، ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وبأنهم جزء منه، فإنهم أصوله التي نشأ منها، وفروعه التي تنشأ عنه. <sup>(١)</sup>

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ**: ولا ريب أن لآل محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** حقا على الأمة لا يشاركهم فيه غيرهم ويستحقون منا زيادة المحبة والموالاتة مالا يستحقه سائر بطون قريش كما أن قريشا يستحقون من المحبة والموالاتة مالا يستحقه غير قريش من القبائل كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالاتة مالا يستحقها سائر أجناس بني آدم... هذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم وفضل قريش على سائر العرب وفضل بني هاشم على سائر قريش وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره <sup>(٢)</sup>. اهـ.

(١) (المفهم ٣٠٤/٦)

(٢) منهاج السنة ٥٩٩/٤.

**قال الإمام جلال الدين الداوانى الصديقي رَحِمَهُ اللهُ:** فالمودة الصحيحة للآل من محبتهم والتعظيم لهم مما هو لائق بهم من أعظم القربات إلى الله تعالى لا ما يصنعه الرافضة من المغالاة بهم وإخراجهم عن حدهم<sup>(١)</sup>.

**قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ:** إن أهل البيت النبوي الذين وردت في فضائلهم أحاديث نبوية يطول تعدادها ولا تنحصر أعدادها قد عرفها كل عارف واغترف من بحرها كل غارف وردا بعبارات نبوية تارة يعبر رسول الله ﷺ عنهم بأهل بيتي وتارة بلفظ عترتي وتارة بلفظ آل محمد وأهل البيت إذا عرفت هذا فهذه ثلاثة ألفاظ (آل محمد) و (أهل البيت) و (عترتي) كلها تطلق على شيء واحد فهي ألفاظ مترادفة في المصدر ومتخالفة في المفهوم فالمفهوم مختلف والذي يصدق عليه متحد<sup>(٢)</sup>. اهـ باختصار.

**قال شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ:** لا شك ولا ريب أن أهل البيت المطهر لهم من المزايا والخصائص والمناقب ما ليس لغيرهم وقد جاءت الآيات والأحاديث النبوية شاهدة لهم بما خصهم الله به من التشريف

(١) الحجج الباهرة ص ٢٢٠.

(٢) انظر المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة على سنن الصلاة والزيدية وهي مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الفقهية للصنعاني ص ١٤٨-١٤٩ تحقيق خالد المصري الناشر الفاروق الحديثة بالقاهرة.

والتكريم والتبجيل والتعظيم. اهـ<sup>(١)</sup>.

**قال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:** فضيلة أهل البيت معلومة، والأدلة على مالهم من الميزة على من سواهم من أجل أنهم من البيت وقربة النبي، فيجب أن يحبوا زيادة على غيرهم من المسلمين. ومن لم يدن بدين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأن كان تاركه أصلاً أو انتسب إليه ووجد منه ناقض من نواقض دينه فإن هذا لا ينال حق من حقوق المسلمين. فضلاً عن أن ينال حقاً من حقوق سيد المرسلين... المقصود أن أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لهم مزية ومحبة لمكانهم من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup> اهـ.

**قال العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ تعالى:** فعقيدة أهل السنة والجماعة بالنسبة لآل البيت أنهم يحبونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في التذكير بهم ولا ينزلونهم فوق منزلتهم. أ. هـ<sup>(٣)</sup>.

**قال شيخنا الإمام المحدث العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه:** "تحفة المجيب": فأهل بيت النبوة نحبههم حباً شرعياً ونعترف بفضائلهم حتى

(١) الفتح الرباني.

(٢) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم ١/ ٢٥٤-٢٥٥

(٣) شرح العقيدة الواسطية ٢/ ٢٧٧-٢٧٥ والمحاضرات السنوية ص ٦٧٥-٦٧٦

من كان موجودًا الآن وهو مستقيم يجب أن نحترمه ونرعى حقه، ونعرف له منزلته وقربه من رسول الله ﷺ.

**وقال أيضًا:** وهذا الحديث من الأحاديث التي تدل على منزلة أهل بيت النبوة الرفيعة وذلك الفضل من زمن النبي ﷺ وبعده إلى أن يأتي المهدي وهو من ولد النبي ﷺ أي ينسب إلى فاطمة وعلي إنه سيخرج ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وفي هذا الحديث رد على من قال إن أهل بيت النبوة قد انقرضوا وأن النبي ﷺ لم يخلف أحدا ولا يجوز أن ينسب إليه أحد<sup>(١)</sup>. اهـ.

**قال الشيخ محمد الإمام:** فال البيت لهم مناقب كثيرة ومزايا عظيمة المطلوب أن يعرفها المسلمون من أجل أن يعرفوا ما لآل بيت النبوة من حقوق شرعية... وآل بيت النبوة لا يزالون إلى أن تقوم الساعة، ولكن من بعد عصر السلف صار المنتسبون إلى آل الرسول وإلى علي وإلى فاطمة على قسمين: قسم متبع وقسم مبتدع، قسم محق وقسم مبطل، قسم ينصر دين الله وقسم ينصر الرفض والاعتزال وهم كثير.

ولما حصل هذا الانقسام بين أهل السنة والجماعة ان من كان على ما عليه الرسول ﷺ وآل بيته فله حقوقه الكاملة ومن حاد وتمرد وخرج

(١) تحفة المجيب ص ٦-٧.

عن الاتباع لمنهاج النبوة فإنهم يحبونه بقدر ما عنده من الخير ويكرهونه ويغضونه بقدر ما عنده من الشر.

هذا منهج أهل السنة والجماعة وهو المنهج الحق الذي جاء به القرآن وجاءت به السنة المطهرة... فالنسب الشريف لا ينفع الرجل الخبيث، النسب النبوي أشرف الأنساب وأجلها وأعظمها، فمن كان نسبه إلى آل بيت النبوة نقول له نسبك أشرف الأنساب ولكن أين نصيبك من التقوى؟. اهـ باختصار (١).

**قال الدكتور محمد تقي الدين الهلالي المغربي رَحِمَهُ اللهُ** في كتابه "الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق" (ص ٩٣): فإن محبتهم -أي أهل البيت- تابعة لمحبة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وإكرامهم إكرام لرسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** بشرط أن يكونوا مؤمنين متمسكين بسنة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** فإن خالفوا ذلك فهم أحق بالذم واللوم والعقاب من غيرهم. اهـ المراد.

**قال الشيخ عثمان بن عبد الله السالمي العتمي:** لقد اختص الله رسوله بخصائص عظيمة وخص أهل بيته بخصائص حميدة فالله يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] وأثنى عليهم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وأوصى بهم الأمة المباركة أن يحفظوا حقوق قرابته الكرام ما

(١) خطب الشيخ الإمام ص ١٢٧-١٤٠.

دام أنهم على الحق والسنة، وبحمد الله أهل السنة من زمن الصحابة ومن بعدهم يعرفون لأهل البيت حقهم فيحترمونهم ويدعون لهم ويحبونهم حبا شرعيا لا يغفلون فيهم كالرافضة الفجرة ولا يبغضونهم كالنواصب العصاة. ولهذا تجد كتب أهل السنة من السلف والخلف مملوءة بذكر محاسن أهل بيت النبوة والحمد لله هذا من فضل الله عليهم. اهـ المراد.

**قال الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري:** الواجب على المسلمين أن يحبوا أهل البيت حبا شرعيا وأن يعرفوا لهم قدرهم وأن ينزلوهم منزلتهم التي يستحقونها، وأن يتأسوا بالصالحين منهم: بعلي وفاطمة والحسن والحسين والعباس وابنه ومن سلك طريقهم. <sup>(١)</sup> اهـ.

**قال الشيخ محمد المصنعي:** موقف أهل السنة تجاه أهل البيت وسط بين الإفراط والمغالاة فيهم وبين الإجحاف في حقهم فيحبون الصالحين من أهل بيت النبوة حبا شرعيا ويحترمونهم ويرفعونهم إلى المنزلة الرفيعة التي أنزلهم الله تعالى فيها وينشرون فضائلهم بين الأمة وينكرون على من آذاهم أو طعن فيهم <sup>(٢)</sup>. اهـ.

(١) فضائل أهل البيت للشيخ عبد الله الذماري ص ٦٣.

(٢) التنبيهات المختصرة على بعد ومخالفة الشيعة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته البررة ص ٨.

**قال الدكتور عبد الرزاق بن عبد المجيد الأرو:** إن إجلال أئمة أهل السنة عموماً لأهل بيت الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمر لا يسوغ إنكاره، سواء من الموافق أو المخالف، فمؤلفاتهم المخطوطة والمطبوعة أكبر شاهد على ذلك. ولكنهم مع ما يكونون لأهل البيت من المحبة والاحترام، قد وفقوا للقول الحق فيهم، فأنزلوهم حيث أنزلهم الله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من غير إفراط ولا تفريط، ووقفوا في كل من بالغ في حبهم أو تجاوز الحد في مدحهم موقف الناصح<sup>(١)</sup>. اهـ.

**قال الدكتور محمد بن خليفة التميمي** في كتابه "حقوق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على أمته (٢/ ٤٧٩): إن من توقيير النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ورعاية جنابه وتبجيله وتعظيمه توقيير آله وذريته وأزواجه كما حض عليه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وسلكه السلف الصالح رضوان الله عليهم. فال بيت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لهم من الحقوق ما يجب رعايتها... إلخ اهـ المراد.

**قال الأستاذ عبد الله بن عبد العزيز** في كتابه "من قتل الحسين": لاشك أن لأهل بيت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** منزلة رفيعة ودرجة عالية من الاحترام والتقدير عند أهل السنة والجماعة، حيث يرعون حقوق آل البيت التي شرعها الله لهم، فيحبونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

(١) موقف الأئمة الأربعة وأعلام مذاهبهم من الرفضة وموقف الرفضة منهم ص ٢٦٢.

التي قالها يوم غدیر خم «أذكرکم الله فی أهل بیتي»<sup>(١)</sup>.

فهم أسعد الناس بالأخذ بهذه الوصية وتطبيقها فيتبرؤون من طريقة الشيعة الذين غلوا في بعض أهل البيت غلواً مفرطاً، ومن طريقة النواصب الذين يؤذونهم ويغضونهم، فأهل السنة متفقون على وجوب محبة أهل البيت، وتحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقول أو فعل، وكتب أهل السنة والله الحمد والممنة مليئة وزاخرة بذكر مناقب أهل البيت، مثل كتب الحديث والتراجم وغيرها. اهـ.

جاء في كتاب "مركز تراث أهل البيت" (ص ٨٨): حبهم دين وإيمان وبغضهم كفر ونفاق، ولا يعيب أهل السنة على أحد أن يحب آل البيت، كيف وهم أعظم من يحبونهم، وهم الحماة عنهم، ويحبون السعاة لهم! ولكن أهل السنة يعيرون على من زعم حبهم فأفرط إلى غلو واضطراب، ونسب إليهم عقائد الشرك والخرافات والضرب والتطير وغيرها كثير، ترى هل نفع النصارى حبهم لعيسى عليه الصلاة والسلام وعقائدهم مخالفة أشد المخالفة لدينه، أما أهل السنة فيحبونهم كما أوصى النبي ﷺ، وكتبهم مشحونة ببيان مكانتهم وعلو منزلتهم عندهم ولا غرو، ويكفي في معرفة ذلك نظرة في

(١) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه (

صحيح البخاري ومسلم، وكتب العقائد كالعقيدة الواسطية وغيرها، وكما قال الشافعي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي وآله هم بنو عقيل وبنو جعفر وبنو علي وبنو العباس، فكل الصالحين من هؤلاء من (آله) وليس الآل محصورين قط باثني عشر أو نحو ذلك، بل نسله كلهم من آله إلى قيام الساعة، وأما من لم يكن مؤمناً فلا ولا كرامة. اهـ.

**قال الدكتور يحيى الأسدي** في رسالته: "عقيدة المسلم في أهل البيت بين الغلو والجفاء": إن من أعظم فروض الإيمان محبة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وتوقيره وطاعته واتباع سنته وهديه الشريف وتقديم ذلك على النفس والمال والولدان وجميع المحبوبات.

ومن تمام محبته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** معرفة أهل بيته الكرام ثم معرفة حقوقهم ومنها الحب الصادق والتوقير والإكرام من غير إفراط وغلو وشطط كما حدث من بعض القوم.

فإن من مسائل العقيدة وأصول الدين التي يتلقاها المسلمون خلفاً عن سلف فضل آل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومحبتهم ووجوب موالاتهم وإجلالهم وتقديمهم على غيرهم وأن لهم حقوقاً وخصائص تميزهم عن غيرهم.

ومما يدل على هذا الأمر:

أولاً: الأحاديث الواردة في فضائل آل البيت وبيان منزلتهم: وهذه الأحاديث كثيرة مخرجة في الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات الحديثية المختلفة.

ثانياً: التنصيب على مكانتهم وعلو شأنهم ووجوب موالاتهم ومحبتهم في كتب العقيدة: فقد نصت كتب العقيدة الإسلامية على وجوب محبة آل البيت ومعرفة حقوقهم ورعايتها والتبرؤ ممن ناصبهم العداً وأذاهم.

ثالثاً: ذكرهم بالثناء الجميل وتركيتهم وتبجيلهم في كتب التراجم والسير وغيرها.

رابعاً: بغض من عاداتهم أو انتقص منهم وخط من شأنهم، فإن أهل السنة يبغضون الخوارج والنواصب والرافضة وغيرهم؛ لأن مذهب هؤلاء فيها خط وانتقاص من آل رسول الله ﷺ وفيها كذب عليهم وتشويه لصورتهم النقية. اهـ المراد باختصار وتصرف يسير.

**قال عبد الله الصنعاني** في خاتمة كتابه الحرب في صعدة: فإن جل أهل البيت وسوادهم الأعظم في كل زمان ومكان هم على هدي جدهم من جميل الطباع وحسن الخلق والالتزام بالشرع، ومثل هؤلاء وجب على كل مسلم أن يحفظ لهم حقهم من التجلة والاحترام وبرهم برا برسول الله ﷺ وحبهم حباً لرسول الله ﷺ، ووجب أن تكون لهم مزية التوقير لا كغيرهم، ولكن من دون مغالاة ولا تفريط. اهـ

## مكانة قريش عند الله عز وجل

لقد دلت الأدلة على علو مكانة قريش وارتفاع منزلتها عند الله، وأن حبها حبا للنبي **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** وبغضها بغضا له، فمن أهانها أهانه الله، ومن آذاها فقد آذى رسول الله **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**، فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أن النبي **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** دخل عليها فقال: «لو لا أن تبطر قريش لأخبرتكم بما لها عند الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

**قال السبكي رحمه الله:** «قال أئمتنا **رحمهم الله** هذه الأحاديث التي يؤيد بعضها بعضها، دالة دلالة لا مدفع لها على تعظيم قريش، وأن الحق عند اختلاف الخلق في جهتها وأن حبها حب للنبي **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** وبغضها بغض له وأن من أراد إهانتها أهانه الله وأن الناس تبع لها وأن الأمر فيها لا يزال ما بقي من الناس اثنان وأن الأئمة منها وأن من آذاها فقد آذى رسول الله **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** وأن للواحد

---

(١) رواه أحمد ١٥٨/٦ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رجاله رجال الصحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٣٨٤ وقال العلامة الوادعي في الجامع الصحيح ١٥٥/٤ هذا حديث حسن صحيح ووالد إسحاق هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي.

منها قوة الرجلين من غيرها في نبل الرأي إلى غير ذلك مما وقفت عليه»<sup>(١)</sup> اهـ.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١/ ١٩٤-١٩٥ بتحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي.

## فضل القرشيات على غيرهن من النساء

من المعلوم قطعاً أن العرب خير من غيرهم في الجملة، وأن قريش خيار الناس، والقرشيات خير نساء العرب، ففيهن خصال حميدة تميزن بها على غيرهن من النساء.

فقد جاء في الصحيحين: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «نساء قريش خير نساء ركن الإبل أحناه على الطفل وأرعاه على الزوج في ذات يده» يقول أبو هريرة على إثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط<sup>(١)</sup>.

**قال الإمام النووي في شرحه على مسلم:** فيه فضيلة نساء قريش وفضل هذه الخصال وهي الحنوة على الأولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم والقيام عليهم إذا كانوا يتامى ونحو ذلك؛ مراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فيه وحسن تدبيره في النفقة وغيرها وصيانتها ونحو ذلك. معنى ركن الإبل نساء العرب ولهذا قال أبو هريرة في الحديث لم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط والمقصود أن نساء قريش خير نساء العرب وقد علم أن العرب خير من غيرهم في الجملة. اهـ.

(١) رواه البخاري ٥٨٣/٦. ٣٤٣٤ ومسلم ٦٥/١٦ / ٢٥٢٧

**وقال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلُهُ:** ركن الإبل إشارة إلى العرب لأنهم الذين يكثرون منهم ركوب الإبل فقد عرف أن العرب خير من غيرهم مطلقاً في الجملة فيستفاد منه تفضيلهم مطلقاً على نساء غيرهن مطلقاً. اهـ <sup>(١)</sup>.

وفي هذه الخصال تدخل الهاشميات دخولاً أولاً لأن كل هاشمية قرشية لا العكس.

(١) الفتح ٩/ ١٥٥ عند حديث / ٥٠٨٢ (

## إخبار النبي ﷺ بأنه لا يقتل بعد الفتح قرشي صبرا

فمن فضائل قريش أن النبي ﷺ أخبر بأنه لا يقتل قرشي صبرا إلى يوم القيامة، لعلمه ﷺ بأنه لن يقتل أحد منهم مرتدا ثابتا على الكفر صبرا بعد الفتح أبدا.

ففي صحيح مسلم (١٧٨٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا<sup>(١)</sup> بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وفي رواية: «لَا تُغْزَى مَكَّةُ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ أَبَدًا وَلَا يُقْتَلُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ صَبْرًا بَعْدَ الْعَامِ».

فدَلَّ ذَلِكَ أَنَّ دِمَاءَ قُرَيْشٍ إِنَّمَا حُرِّمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ لِمَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُرْمَتُهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ خُطْبَةً بَيْنَ فِيهَا حُكْمَ مَكَّةَ قَبْلَ دُخُولِهِ إِيَّاهَا وَحُكْمَهَا وَقَتَ دُخُولِهِ إِيَّاهَا وَحُكْمَهَا بَعْدَ ذَلِكَ. اهـ. شرح معاني الآثار.

قال ابن عبدربه في العقد الفريد: «يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يُكْفَرُ قُرَشِيٌّ فَيُقْتَلُ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ».

(١) يقال: قتل فلان صبرا أي قتل وهو مأسور محبوس.

**وقال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ** في "الخصائص الكبرى": قال البيهقي أراد به إسلام كل قريش وإنه لا يقتل على الكفر.

وَقَالَ الْعُلَمَاءُ كَمَا فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِلنَّوَوِيِّ: مَعْنَاهُ الْإِعْلَامُ بِأَنَّ قُرَيْشًا يُسْلِمُونَ كُلَّهُمْ، وَلَا يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَمَا ارْتَدَّ غَيْرُهُمْ بَعْدَهُ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** مِمَّنْ حُورِبَ وَقُتِلَ صَبْرًا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَا يُقْتَلُونَ ظُلْمًا صَبْرًا، فَقَدْ جَرَى عَلَى قُرَيْشٍ بَعْدَ ذَلِكَ مَا هُوَ مَعْلُومٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ.

**قال أبو عبيد رَحِمَهُ اللهُ** في "غريب الحديث": ليس معناه والله أعلم أنه نهى أن يقتل إذا استوجب القتل، وما كانت قريش وغيرها عنده في الحق إلا سواء، ولكن وجهه إنما هو على الخبر أنه لا يرتد قرشي فيقتل صبرا على الكفر. اهـ.

**وقال الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ** في "مشكل الآثار": قَالَ: قَائِلٌ فَقَدْ رَأَيْنَا مَنْ لَا يُحْصَى عَدَدُهُ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ قُتِلُوا فِي الْإِسْلَامِ صَبْرًا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لَا خُلْفَ لِقَوْلِهِ.

فَكَانَ جَوَابَنَا لَهُ فِي ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَوْنِهِ أَنَّ مُرَادَهُ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** بِقَوْلِهِ: «لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ بَعْدَ الْعَامِ صَبْرًا».

إِنَّمَا هُوَ أَنَّهُ لَا يُقْتَلُ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ قُرَشِيٌّ صَبْرًا عَلَى مَا أَبَاحَ مِنْ قَتْلِ الْأَرْبَعَةِ الْقُرَشِيِّينَ الْمَذْكُورِينَ فِي حَدِيثِ سَعْدٍ عَلَيْهِ عَامِيذٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَتْلًا عَلَى مُحَارَبَةٍ، قُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فِيهَا عَلَى الْكُفْرِ وَذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَامِيذٍ فِي قُرَشِيٍّ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ عَادَ كَافِرًا مُحَارِبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ فِي دَارِ كُفْرٍ إِلَى



يَوْمِنَا هَذَا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ  
رُسُلَهُ.

## كلام شيخ الإسلام بأن النسب المجرى لا ينفع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية: وأما نفس القرابة فلم يعلق بها ثوابا ولا عقابا، ولا مدح أحدا بمجرد ذلك، وهذا لا ينافي ما ذكرناه من أن بعض الأجناس والقبائل أفضل من بعض، فإن هذا التفضيل معناه كما قال النبي ﷺ: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

فالأرض إذا كان فيها معدن ذهب ومعدن فضة، كان معدن الذهب خيرا لأنه مظنة وجود أفضل الأمرين فيه، فإن قدر أنه تعطل ولم يخرج ذهباً، كان ما يخرج الفضة أفضل منه، فالعرب في الأجناس وقريش فيها ثم هاشم في قريش، مظنة أن يكون فيهم من الخير أعظم مما يوجد في غيرهم، ولهذا كان في بني هاشم النبي ﷺ الذي لا يماثله أحد في قريش، فضلا عن وجوده في سائر العرب وغير العرب، وكان في قريش الخلفاء الراشدون وسائر العشرة وغيرهم ممن لا يوجد له نظير في العرب وغير العرب، وكان في العرب من السابقين الأولين من لا يوجد له نظير في سائر الأجناس.

فلا بد أن يوجد الصنف الأفضل، ما لا يوجد مثله في المفضول، وقد يوجد في المفضول ما يكون أفضل من كثير مما يوجد في الفاضل، كما أن الأنبياء الذين ليسوا من العرب أفضل من العرب الذين ليسوا بأنبياء، والمؤمنون

المتقون من غير قريش أفضل من القرشيين الذين ليسوا مثلهم في الإيمان والتقوى، وكذلك المؤمنون المتقون من قريش وغيرهم أفضل ممن ليس مثلهم في الإيمان والتقوى من بني هاشم.

فهذا هو الأصل المعتبر في هذا الباب دون من إلغاء فضيلة الأنساب مطلقاً، ودون من ظن أن الله تعالى يفضل الإنسان بنسبه على من هو مثله في الإيمان والتقوى، فضلاً عما هو أعظم إيماناً وتقوى، فكلا القولين خطأ وهما متقابلان، بل الفضيلة بالنسب فضيلة جملة وفضيلة لأجل المظنة والسبب، والفضيلة بالإيمان والتقوى فضيلة تعيين وتحقيق وغاية، فالأول يفضل به لأنه سبب وعلامة ولأن الجملة أفضل من جملة تساويها في العدد، والثاني يفضل به لأنه الحقيقة والغاية، ولأن كل من كان أتقى لله كان أكرم عند الله، والثواب من الله يقع على هذا، لأن الحقيقة قد وجدت فلم يعلق الحكم بالمظنة، ولأن الله تعالى يعلم الأشياء على ما هي عليه، فلا يستدل بالأسباب والعلامات.

ولهذا كان رضا الله عن السابقين الأولين أفضل من الصلاة على آل محمد، لأن ذلك إخبار برضا الله عنهم، فالرضا قد حصل وهذا طلب وسؤال لما لم يحصل، ومحمد **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** قد أخبر الله عنه أنه يصلى عليه هو وملائكته بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. فلم تكن فضيلته بمجرد كون الأمة يصلون عليه، بل بأن الله تعالى وملائكته يصلون عليه بخصوصه، وإن كان الله وملائكته يصلون على المؤمنين عموماً، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي

يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣]. ويصلون على معلمي الناس الخير، كما في الحديث: «إن الله وملائكته يصلون على معلمي الناس الخير».

فمحمد ﷺ لما كان أكمل الناس فيما يستحق به الصلاة من الإيمان وتعليم الخير وغير ذلك، كان له من الصلاة عليه خبرا وأمرا خاصة لا يوجد مثلها لغيره ﷺ.

فبنو هاشم لهم حق وعليهم حق، والله تعالى إذا أمر الإنسان بما لم يأمر به غيره لم يكن أفضل من غيره بمجرد ذلك، بل إن امتثل ما أمر الله به كان أفضل من غيره بالطاعة، كولاة الأمور وغيرهم ممن أمر بما لم يؤمر به غيره، من أطاع منهم كان أفضل لأن طاعته أكمل، ومن لم يطع منهم كان من هو أفضل منه في التقوى أفضل منه. اهـ

## الكلام المؤكد بأنه لا حظ لأهل البدع في الشرف المؤبد

سبق وأن ذكرنا وجوب التمسك بالكتاب والسنة فلا رفعة ولا عز ولا نجاة لمن خالفهما وعلى هذا فلا يكفي لنيل شرف الانتساب إلى قريش أو إلى آل بيت النبوة بمجرد ثبوت النسب إليهم، بل لا بد من الاستقامة على الحق.

فقد روى ابن سعد في الطبقات الكبرى أن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم قال: «ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا، قال فقال له رجل: إنكم قرابة رسول الله وأهل بيته، فقال: ويحك لو كان الله مانعا بقرابة من رسول الله أحدا بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أبا وأما، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وإني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. ويلكم اتقوا الله وقولوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم».

ولله در القائل:

|                                |                                  |
|--------------------------------|----------------------------------|
| لعمرك ما الإنسان إلا بدينه     | فلا تترك التقوى اتكالا على النسب |
| لقد رفع الإسلام سلمان فارس     | وقد وضع الشرك الشقي أبا لهب      |
| فما الحسب الموروث إن در دره    | لمحتسب إلا بآخر مكتسب            |
| إذا الغصن لم يثمر وإن كان شعبة | من المثمرات اعتده الناس في الخطب |

**قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في "فتح الباري":** وَقَدْ جَاءَ الشَّرْعُ بِالتَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مُعْظَمِ الْأَحْكَامِ، وَأَنَّ التَّفَاضُلَ الْحَقِيقِيَّ بَيْنَهُمْ إِنَّمَا هُوَ بِالتَّقْوَى،

فَلَا يُفِيدُ الشَّرِيفَ النَّسَبُ نَسَبَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى، وَيَنْتَفِعُ الْوَضِيعُ  
النَّسَبُ بِالتَّقْوَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى﴾ [الحجرات: ١٣] اهـ.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:** لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةٌ وَاحِدَةٌ يَمْدَحُ فِيهَا  
أَحَدًا بِنَسَبِهِ وَلَا يَذُمُّ أَحَدًا بِنَسَبِهِ؛ وَإِنَّمَا يَمْدَحُ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَيَذُمُّ بِالْكَفْرِ  
وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ. <sup>(١)</sup> اهـ.

**ولما ذكر الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه:** "صعقة الزلزال" (٢/٢٣٠-٢٣١)  
(فضائل أهل البيت) قال: ثم إن هذه الفضائل تخص الأتقياء من آل البيت  
الصالحين المتمسكين بسنة جدهم ﷺ وأما غير الصالحين فلا  
تشملهم قال سبحانه وتعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ  
الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٥١) قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَلَكَّنَّ لَكَ يَدَيْهِ  
عَلَّامٌ لِيٍّ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٥١) ﴿[هود: ٤٥-٤٦]- إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ -: ويتكلمون  
على النسب وما هو بنافعهم وليسوا من أهل البيت ولا كرامة. اهـ.

ومن الأدلة على أنه لا حظ لأهل البدع من القرشيين في هذا الشرف المؤبد  
قوله تعالى لأمهات المؤمنين: ﴿يَلِيسَ الْبَنِيُّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ الْبَنِيَّةِ إِنَّ أَتَقِيَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ  
بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

وجاء في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «إن آل أبي فلان

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٩/٢٤١.

ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالحوا المؤمنين ولكن لهم رحم أبليها  
ببلاها».

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أُنزِلَتْ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾  
قَالَ لَا يَتَنَاَلْ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿[البقرة: ١٢٤].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ** في كتاب "منهاج السنة النبوية" (٧/ ٧٨): و  
إذا كان كذلك فأولياؤه المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والإيمان والتقوى و  
هذه القرابة الدينية أعظم من القرابة الطينية والقرب بين القلوب والأرواح  
أعظم من القرب بين الأبدان.

ولهذا كان أفضل الخلق أولياؤه المتقون وأما أقاربه ففيهم المؤمن والكافر  
والبر والفاجر فان كان فاضلا منهم كعلي رضي الله عنه وجعفر والحسن و  
الحسين فتفضيلهم بما فيهم من الإيمان والتقوى وهم أولياؤه بهذا الاعتبار لا  
بمجرد النسب فأولياؤه أعظم درجة من آله وأن صلى على آله تبعاً له لم يقتض  
ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم فان الأنبياء والمرسلين  
هم من أوليائه وهم أفضل من أهل بيته وإن لم يدخلوا في الصلاة معه تبعاً  
فالمفضل قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل. ودليل ذلك  
أن أزواجه هم ممن يصلي عليه كما ثبت ذلك في الصحيحين فقد ثبت باتفاق  
الناس كلهم أن الأنبياء أفضل منهن كلهن. اهـ.

\* فلا شرف للقائلين بوحدة الوجود.

\* ولا شرف لمن قال بأن الشريعة لها باطن وظاهر.

\* ولا شرف لمن يطوف بالقبور ويدعو أصحابها ويعتكف عندها.

\* ولا شرف لمن يقول بأن القرآن المحفوظ الذي بين أيدينا محرف أو فيه زيادة أو نقصان.

\* ولا شرف لمن يلحد في أسماء الله أو صفاته.

\* ولا شرف لمن يسب صحابة رسول الله ﷺ، فكل هؤلاء وأمثالهم من المبتدعة لا حظ لهم في شرف الانتساب إلى أهل بيت النبوة أو إلى قريش، وإن كانوا منهم.

فإنما وجبت محبة الآل تبعاً لمحبة النبي ﷺ فمن كفر بالله أو أشرك أو عصى رسول الله ﷺ وحارب سنته فلا نصيب له في هذه المحبة والشرف.

ولله در الإمام الشوكاني حيث قال:

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| قالوا فلاناً عظّموا حقّه  | فإنه من عترة المصطفى    |
| فقلت للقريبى من الحق ما   | لا يعتربه عند مثلي خفا  |
| لكن فلان تربت كفه         | للسنة الغراء أبدى الجفى |
| وصار في الرفض له مذهب     | كأنه من دينه ما شفا     |
| لا تنفع القريبى أبناً أبى | دين أبيه عند أهل الوفا  |

## نصيحة لقراة الرسول ﷺ بالا يقصروا في العمل الصالح

لقد حث النبي ﷺ أهل بيته خصوصا وقراة عموما، على عدم التقصير في العمل الصالح، وألا يتكلموا على شرف النسب وفضيلة الآباء، وبين ﷺ أن الرفعة عند الله سبحانه وتعالى إنما هي بالصلاح والاستقامة على الشرع لا بمجرد الأنساب، فإنها وحدها لا تنفع أصحابها، فيا أيها القرشيون والهاشميون لا يأتي الناس يوم القيامة النبي ﷺ بأعمالهم وتأثونه بأنسابكم، عليكم بالإكثار من الأعمال الصالحة.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة: «أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا وَشَكَتَ الْعَمَلَ فَقَالَ مَا أَلْفَيْتِهِ عِنْدَنَا قَالَ أَلَا أَذْكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ خَادِمٍ تُسَبِّحِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُحَمِّدِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ حِينَ تَأْخُذِينَ مَضْجَعَكَ<sup>(١)</sup>».

وفي سنن أبي داود (٣٩٩ / ٧) عن علي رضي الله عنه، قال: شكت فاطمة إلى النبي ﷺ ما تلقى في يدها من الرحي، فاتي بسبي، فأنته تسأله، فلم تره، فأخبرت بذلك عائشة، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته، فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: «على مكانكما» فجاء فقعد بيننا، حتى

(١) أخرجه مسلم كتاب الذكر باب التسييح أول النهار رقم ٢٠٢٨. رقم ٨٠ و ٨١.

وجدت برد قدميه على صدري، فقال: «ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما فصبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم»<sup>(١)</sup>.

وجاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله ﷺ على الصفا فقال: «يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب! يا بني عبد المطلب! لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم»<sup>(٢)</sup>.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن آل فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالحو المؤمنين»<sup>(٣)</sup>. وجاء في صحيح مسلم أن الرسول ﷺ قال: «وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

وروى أحمد (٢٣٥/٥) والطبراني: «إن أهل بيتي يرون أنهم أولى الناس بي وليس كذلك إن أولى الناس بي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا»<sup>(٤)</sup>.

(١) الحديث صحيح إسناده الأرنؤوط.

(٢) رواه مسلم (٦٩/٣) رقم (٢٠٥).

(٣) رواه البخاري (٥٩٩٠) ومسلم (٢١٥).

(٤) الحديث صحيحه الألباني في المشكاة برقم (٥١٥٥).



فالواجب واللائق في من ينتسب إلى القرشيين بصفة عامة وإلى آل محمد بصفة خاصة أن يكونوا أسبق الناس وأسرعهم إلى فعل العمل الصالح، وأن يكونوا أتقى الناس وأخشاهم لله رب العالمين، كما يجب عليهم أيضا أن يكونوا أفضل الخلق في اتباع سيد المرسلين محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** في أقوالهم وأفعالهم ظاهرا وباطنا، فإن صاحب الشرف إذا تخلف عن واجبه يتحول المدح فيه إلى ذم له.

## الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي يعتبر رداً على أهل الغلو والتنفير أقول: لقد حصل الإفراط والتفريط في حق القرشيين وآل محمد ﷺ، والسكوت الطويل على من جفاهم، فالشيعة ومن شاكلهم قد حصل منهم غلو في آل محمد فقد جمعوا في فضائلهم الأحاديث الضعيفة والمنكرة وما لا أصل له، وأغلبها مثالب لا مناقب، فما ذا أبقي الله وما ذا بقي معه من الدين من روى أو كتب أو قال: يا علي أنت الأول وأنت الآخر وأنت الظاهر وأنت الباطن وأنت على كل شيء قدير؟؟.

وقد أغنى الله علياً رضي الله عنه بفضائل واضحة كالشمس لا خلاف فيها بين المسلمين. ولكنه الغلو أعمى بصائر المبتدعة حتى اتخذ بعضهم إلهاً. أما فضائل القرشيين وأهل البيت النبوي عموماً، فهي مستفيضة في دواوين الإسلام، وفيها الصحيح وغيره وقد ميز بينها نقاد المحدثين، وانتقى أهل السنة منها الصحيح، وتركوا كل ما رده المحدثون، وما ذلك إلا لأنهم وسط بين أهل الغلو وأهل الجفاء

فأما الذين ينفرون الناس عن محبة آل محمد ﷺ ويجحدون حق كل قرشي، فكثير جداً، صالحين وطالحين، فصنف يكتب أو يتكلم عن الآل ويقول عند حديثه عنهم -عليهم السلام- فيوهم بذلك القارئ أو السامع

أن المراد بهم الصحابة من الآل دون غيرهم، ومنهم الذين إذا ذكر مثالب الشيعة أو السحرة أو غيرهم يعمم جميع الهاشميين ولم يستثن المستقيمين والصالحين منهم والأبرياء، بل يعم الموتى منهم والأحياء. فيظن السامع أو القارئ ظن السوء بالآل، وصنف آخر ولد الحسد في قلبه حقدا على القرشيين وأهل البيت مما أدى إلى الطعن فيهم والجحود لحقوقهم والاستهزاء بهم، وصنف آخر وهم العقلانيون والحداثيون، وهذا الصنف يهرف بما لا يعرف وكأنه هذيان محموم فلا يحكم كتاب ولا سنة، سواء أكان السبب الحقد أو الحسد، أو عداوتهم للدين نفسه، أو النفاق والمجاملة للمسؤولين في اليمن، فالقصد هو التنفير عن الدين قبل تنفيرهم عن الآل والقرشيين!.

وصنف هو أخبث وأنجس من كل الأصناف وهم (العباهلة) الذين يسبون ويبغضون جميع أهل البيت من السابقين واللاحقين بلا استثناء.

وعلى كل حال فإني هنا أذكر الصالحين من المؤمنين بقول الله عز وجل: ﴿

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِي لِلّٰهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى اَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى ۖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۚ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿ [المائدة: ٨].

ولا يعني كلامي هذا أني أدافع عن المبتدعة أو غيرهم من المخالفين للكتاب والسنة وإنما قصدت رد التجاوزات المنفرة بقصد أو بغير قصد. لقوله تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؕ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُقْلِحُونَ ﴿ [آل عمران: ١١٤].

وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ

بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

فالواجب على كل مسلم هو الاعتصام بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى

في كتابه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، فلا ألفين

رجلاً شبعان على أريكته يقول: بيننا وبينكم هذا القرآن، فما وجدنا فيه من

حلال حللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا إني أوتيت الكتاب ومثله

معه»<sup>(١)</sup>.

فإن من أسباب الغلو والتنفير قلة العلم والفهم للقرآن وصحيح السنة فإن

من بحث عن الحق، وطلب الصحيح من المنقول، ويتدبر كتاب الله وسنة نبيه

ﷺ، وسنة خلفائه رضي الله عنهم فلا يغلو في أهل البيت ولا يجفو عنهم كما

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يهلك في رجلان: محب غال

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن حبان والحاكم عن أبي رافع، وأخرجه

أحمد وأبو داود عن المقدم بن معد يكرب أيضاً، انظر صحيح المشكاة (١٦٢)

يقرظني بما ليس في، ومبغض قال يرميني بما نزهني الله منه»<sup>(١)</sup>.

فإن الله قد ميز الإنسان وأكرمه بالعقل، والعقل هو الذي يختار لنفسه ما اختاره له الله ورسوله، وينبذ حض النفس والتعصب والهوى، والتقليد الأعمى؛ لأن من يفكر ويتدبر لماذا جعل الله لقريش وآل محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الشرف المؤبد سيجد الجواب هو: أنهم حصلوا على هذه المكانة العظيمة لقرابتهم من رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما حصل الصحابة رضي الله عنهم شرف الصحبة لقربهم منه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فسموا أولئك وذريتهم قرابة وهؤلاء صحابة، فمن أحبهم فلهب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومن أبغضهم أو نصب لهم العداة فإنما هو خذلان من الله واتباع للهوى، ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغِيْرْهُدَى مِنَ اللَّهِ إِنَّكَ لَأَنْتَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

**قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ:** ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على أهل الأرض فخرا وحسبا ونسبا، ولا سيما إذا كانوا متبعين لللسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة كما كان عليه سلفهم الصالح، كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** أجمعين<sup>(٢)</sup> اهـ.

(١) رواه احمد وحسنه الألباني في تحقيق السنة لابن أبي عاصم ٩٨٤

(٢) التفسير ٣١٨ / ٧.

## الفهرس

- المقدمة..... ٥
- سبب تأليف هذه الرسالة..... ١٣
- من هم آل محمد ﷺ..... ١٥
- شرف نسب قريش وآل محمد ﷺ..... ٢٠
- فصاحة قريش وبني هاشم..... ٣٢
- شجاعة آل محمد ﷺ..... ٣٦
- قريش وآل محمد ﷺ خيار الناس في الجاهلية وفي الإسلام..... ٤٨
- قوة نبل القرشي وسداد رأيه..... ٥٢
- منزلة آل محمد ﷺ عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم..... ٥٤
- وجوب تقديم القرشي على غيره..... ٦١
- دعاء النبي ﷺ لآل محمد..... ٦٣
- دعاء جميع المسلمين لآل محمد ﷺ بالبركة..... ٦٦
- دعاء النبي ﷺ لقريش..... ٦٩
- معيشة آل محمد ﷺ..... ٧١
- ضجاع آل محمد ﷺ..... ٧٥
- دعاء النبي ﷺ على من أهان قريشا..... ٧٧
- التوصية بقريش وآل محمد ﷺ..... ٧٩
- وصية النبي ﷺ للمسلمين أن يتعلموا من قريش..... ٨٢
- الولاية العظمى على الناس لقريش..... ٨٤



- ٩١..... تنبيه مهم جدا.
- ٩٣..... قريش أهل أمانة.
- ٩٥..... تحريم بغض ومعاداة قريش.
- ٩٧..... أهمية بقاء قريش في أوساط المسلمين.
- ٩٨..... تحريم بغض آل محمد ﷺ.
- ١٠٢..... المهدي المنتظر من صلب آل محمد ﷺ.
- ١٠٥..... وجوب الصلاة على آل محمد ﷺ تبعا.
- ١١١..... وجوب محبة وتعظيم آل محمد ﷺ.
- ١١٩..... تحريم الغلو في محبة آل محمد ﷺ.
- ١٢٦..... آل محمد ﷺ أهل حكمة.
- ١٢٧..... أهل البيت أمان لأمة محمد ﷺ.
- ١٢٩..... تحريم سب أو انتقاص قريش.
- ١٣١..... تحريم الزكاة على آل محمد ﷺ.
- ١٣٦..... مكانة آل محمد ﷺ في قلوب العلماء والدعاة إلى الله.
- ١٤٨..... مكانة قريش عند الله عز وجل.
- ١٥٠..... فضل القرشيات على غيرهن من النساء.
- ١٥٢..... إخبار النبي ﷺ بأنه لا يقتل بعد الفتح قرشي صبرا.
- ١٥٥..... كلام شيخ الإسلام بأن النسب المجرد لا ينفع.
- ١٥٨..... الكلام المؤكد بأنه لا حظ لأهل البدع في الشرف المؤبد.
- ١٦٢..... نصيحة لقراءة الرسول ﷺ بالا يقصروا في العمل الصالح.
- ١٦٥..... الخاتمة.
- ١٦٩..... الفهرس.